الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الـ
وزارة التعليم العالي والبحث
جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيـ
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها.

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي
الموسومة بعنوان

البعد الواقعي في الرواية العربية
نجيب محفوظ -أنموذجا-

-عداد الطلبة:

الأستاذة:

-حشمان لامية.

-سهلي عائشة.

تحت إشراف

– حميدات مسكجوب.

الموسم الجامعي :1441-1442 / 2019-2020.

تمهيد:

يتميز كل قلم ينزل الميدان الأدبي بمرجعية فكرية و إيديولوجية معينة، و إطار معرفي مسبق يعرف بالمذهب الأدبي، فالناقد للأدب ثم القارئ له يلتقيان بالمذهب الكلاسيكي والمذهب الرومانسي والمذهب الواقعي، الوجودي والسريالي، وغيرها من المذاهب الأدبية التي انبثقت عنها، أو زادت عليها أو جاءت كرد فعل فكري إيديولوجي معرفي لمذهب سابق، والحديث عن هذه المذاهب يعني الحديث عن المرجعية الفكرية والبنية المعرفية التي يتميز بها كل مذهب ثم معرفة مراحل تطوره ؛ وأهم الكتّاب الذين خطوا قلما وأسالوا حبرا للتعريف بهذه المذاهب وكتابة ما تتميز به. بغية تشجيع القارئ على اكتساب المعرفة حول ما يدور بالمدارس الأدبية .

المدارس الأدبية:

المدرسة الأدبية أو المذهب الأدبي تعني أن مجموعة من الأدباء تشابهت أساليبهم الفنية والمعنوية وتقاربت إلى أن ألفت مذهبا له جماعة، والمذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولّدتها حوادث التاريخ وملابسات الحياة في عصور مختلفة، فجاء الأدباء فوضعوا لها أصولا وقواعد وقد يثور هؤلاء الأدباء على القواعد والأصول السائدة فيجدون مذهبا جديدا، وقد ظهرت أشهر المدارس الأدبية في أوروبا واطلع عليها أدباء العرب وتأثروا بها ومن أشهرها :

1) **المدرسة الكلاسيكية :** هي أقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا بعد الحركة العلمية في القرن السادس عشر، وقام على بعث الآداب والثقافة اليونانية، لذلك كان معظم نتاجها هو الشعر المسرحي ، تهتم الكلاسيكية بمشاكل الإنسان كإنسان، فهي تتناول باطنه لا مظهره، فقد عكف الكلاسيكيون على نشر الأصول المخطوطة للأدب القديم تحقيقا ودراسة وترجمة يحاكون النماذج الرائعة منها، ويستنبطون القواعد التي منحتها الجودة وضمنت لها الخلود عن طريق التحليل والتذوق أو عن طريق الفكر والتأمل "[1]. أي أن أول اهتمامات رواد الكلاسيكية كانت تركز على المسرح بدرجة كبيرة.

[1] د. رفعت زكي محمود عفيفي ، المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ، ط 1 ، (1412ه – 1992 م) ، ص 18 .

تعبر الكلاسيكية عـن أفكـار رفيعـة المسـتوى وعواطـف خالـدة بأسلوب أدبي متقن تظهر فيه الدقة والإتقان والنظام والابتعاد عن كـل ما يخل بالقواعد، كما تبلور مبادئ الإنسانية المتمثلة في الخيـر والحـق والجمال، وهي المثل التي لا تتغير بـاختلاف المكـان والزمـان والطبقـة الاجتماعية ؛ بالإضافة إلى اعتمادها على نظريـة المحاكـاة الـتي تحـدث عنها أفلاطون في كتاباته. فقد وجد أفلاطون أنّ كلّ الفنون قائمة علـى التقليد (محاكاة المحاكاة).

يتميز المذهب الكلاسيكي بخصائص فنية و إنسانية مجردة نذكر منها :

–إحياء الـتراث الأدبـي القـديم أي محاكـاة القـدامى وتقليـدهم لاعتقـاد الكلاسيكيين أن أدب اليونان والرومان هو أجود الآداب وأحسنها.

–التقيد بقانون الوحدات الثلاثة لأن اعتقادهم أن المسـرحية إذا تعـددت مواضـيعها ، وامتـدت أحـداثها عـبر الزمـن الطّويـل ، وتنـوعت أمـاكن أحداثها تصدع بناؤها وتفككت عناصرها.

–الحرص على جودة الصـياغة اللغويـة، وتعنـي بهـا الإمعـان فـي صـنعة الكلام ،وفصاحة التعبير.

فلما كانت الكلاسيكية تهدف إلى التعبير الفصيح الجيد عن المعاني الواضحة المحددة فقد كان من الطبيعي أن يكون اعتمادها الأول علـى العقل الواعي المتزن الـذي يكبـح الغرائـز والعواطـف ويسـيطر عليهـا بإدراك خفاياها وعملها الدفين، فالكلاسـيكية تشـع بضـوء العقـل وتنفـر من كل عنف أو إسراف عاطفي، ولذلك تميزت بالقسـط و الاعتـدال[1]. أي الاعتماد على العقل بالدرجة الأولى.

الأسلوب الكلاسيكي ينافي التعقيد ، وينفر الغرابة ولا يحرص على شـيء كمـا يحـرص علـى الوضـوح، ولا يظهـر ذلـك فقـط فـي اختيـار الألفاظ والتراكيب بل فـي الصـور البيانيـة أيضـا، فالشـاعر الكلاسـيكي يريـد أن يمتـع جمهـوره ولا يريـد أن يـثير دهشـته بشـيء خـارج عـن المألوف[2]، الاعتماد على أسلوب بسيط ولغة سهلة في متناول القراء.

أثرت الكلاسيكية في الأدب العربي خاصة في الجانب المسرحي فبعد تعريب بعض المسرحيات الكلاسيكية كمسرحية (البخيل) لملييـر،

[1] د. محمد مندور ،الأدب ومذاهبه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د-ط)،(د-ت)، ص 49_ 50

[2] د. شكري محمد عياد ،المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربييـن ،سلسـلة كتـب ثقافـة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنـون والآداب ،الكـويت،(د-ط)،سـبتمبر 1993،ص 153

وظهرت آثار هـذا المـذهب فـي مسـرحيات أحمـد شـوقي الكلاسـيكية التاريخية مثل (كليوباترا ، قمبيز، عنترة، مجنـون ليلـى) ثـم جـاء بعـده عزيز أباظة ،غير أن فنونا أخرى نافست المسرحية الشـعرية فلـم يلـق أو يكن الإقبال كافيا من الجمهور بسبب سمو مستواها اللغوي.

من أهم رواد المذهب الكلاسيكي :"

أولا- عند الغرب" :

–الشاعر جون أولدهام (1653-1773م)وهو ناقد أدبي ومـن المؤيـدين للكلاسيكية.

–الأديــب راســين(1639_1699م) مــن أشــهر مســرحياته فيــدرا و الإسكندر.

–الأديب لافونتين (1621_1695م) اشتهر بالقصص الشعرية وقـد تـأثر به أحمد شوقي في مسرحياته .

ثانيا- رواد العرب فنجد :

–أحمد شوقي :(1869_1932م) اشتهر بعدة مسرحيات منها كليوبــترا ومجنون ليلى .

–حـافظ ابراهيـم (1872_1932م) اشـتهر بعـدة قصـائد قويـة النـبرة ولديها حس وطني نذكر منها: قصيدة "أيها القائمون بالأمر فينا".

–معروف الرصافي:(1875_1945) كان أسـلوبه بسـيط واضـح يهـدف إلى معالجة ما كان يعانيه المجتمع العراقي أيام الشاعر.

2)المدرسة الرومانسية :

الرومانسية كما تعرف باسم الرومانتكية أو الإبداعية هي حركة فنية ، يرجـع أصـلها إلـى كلمـة رومـانس (romance) والـتي تعنـي القصـة أو الروايـة، نشـأت فـي فرنسـا فـي أواخـر القـرن الثـامن عشـر للميلاد، وسرعان مـا راجـت فـي البلـدان الأوروبيـة الأخـرى ، وبخاصـة انجلـترا وألمانيا وإسبانيا حتى وصلت لذروتها في الفترة مابين 1800_1840.

ولعل أهم سبب أدى إلى نجاح الرومانسية في فرنسا هو ظهور الطبقة المتوسطة (البرجوازية) التي أرادت أن يعـبر الأدب عـن ذاتهـم ومشاعرهم تجاه القضايا العاطفية الخاصة و الاجتماعية التي دعت إلى أن يقوم المسرح بعرض مشكلاتهم. مما يعد ثورة على تقاليد المســرح الكلاســيكي الملــتزم، والــذي يســير فــي ركــاب الطبقــة الغنيــة

(الأرستقراطية) مما دفع بشعراء الرومانتكيـة إلـى الإكثـار مـن الشـعر الغنائي على عكس ما كان عند الكلاسيكيين.[1]

أي أن الكتاب والشعراء كانوا يركزون على العاطفة بالدرجة الأولى على عكس الكلاسيكيين الـذين كـانوا يهتمـون بالعقـل، وكتـب سـتندال "الشعر الرومانسي هو شعر شكسـبير و شـلرولورد بـايرون. والحـرب حتى الموت هي بين مسرح راسـين ومسـرح شكسـبير " وأعطـى هـذا التعريف المثير للرومانسية والكلاسيكية "الرومانسـية هـي الفـن الـذي يقدم أعمالا أدبية قادرة على أن تهبهم أعظم قـدر مـن المتعـة بـالنظر إلى عـاداتهم الحاليـة ومعتقـداتهم الحاليـة. والكلاسـيكية علـى العكـس تقدم لهم أدبـا كـان يهـب أعظـم قـدر مـن المتعـة لأجـدادهم الأعليـن" (راسين وشكسبير 1823).

هكذا وجد الرومانسيون الأوائل هذا الوصف "رومانسـي " جـاهزا بدلالته الموضوعية والأسلوبية على لون خاص من الأدب مخالف لتقاليد الكتابة السائدة في وقتهم وسابق عليها.[2] أي أنهم جعلـوا هـذا الوصـف شعارا لهم وأساسا لمذهبهم. يتميز المذهب الرومانسي بعدة خصـائص نذكر منها ما يلي :

الأدب الرومانسي أدب العاطفة والخيال والتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من قيود الكلاسيكية لذا يمكن تحديد خصائصه:

–تمجيد العاطفة والأحاسيس و الانفعال الوجداني .

–الاعتماد على الإبداع ومحاربة التقليد والتركيز على التلقائية والموهبة.

–الاعتماد على الخيال واللغة البسيطة التي يفهمها الشعب.

–لقد اتخذت الرومانسية من الشعر وسيلة للتعبير عن الذات وكان هذا طبيعيا بعد ثورة حررت الفرد و اعترفت للإنسان بحقوقه.[3]

–التأثر بالطبيعة والهيام بها و الهروب إليها.

–الاتسام بالأجواء الغامضـة غيـر الواضـحة مـن خلال اسـتخدام الرمزيـة الموجزة للكثير من المعاني دون توضيح للتفصيلات.

–سهولة وشفافية الرموز المستخدمة في الأشعار.

---

[1] د .رفعت زكـي محمـود عفيفـي، المـدارس الأدبيـة الأوروبيـة وأثرهـا فـي الأدب العربـي ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر،القاهرة،ط 1،(1412ه_1992م)،ص 35

[2] د.محمد شكري عياد ،المذاهب الأدبية والنقدية عن العـرب والغربييـن سلسـلة كتـب ثقافيـة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنـون والآداب الكـويت ،(د،ط)سـبتمبر 1993 ،ص 139

[3] د.محمد مندور ،الأدب ومذاهبه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د-ط)،(د_ت)،ص 67 .

إذا كانت الكلاسيكية قد اعتمدت في فلسفتها الفنية على نظرية المحاكاة التي قال بها أرسطو وجعلها منبعا لكافة الفنون حتى اتخذ الكلاسيكيون من مشاكلة المسرح للحياة أومحاكاته لها فيصلهم العام. فإن الرومانسيون قد تمردوا على هذه الفلسفة، وقالوا أن الأدب عامة والشعر خاصة ليس محاكاة للحياة والطبيعة بل خلقا، وأداة الخلق ليست العقل ولا الملاحظة المباشرة بل الخيال المبتكر أو المؤلف بين العناصر المشتتة في الواقع الراهن أوفي ذكريات الماضي، بل وفي إرهاصات المستقبل وآماله.[1]

وفي ظل الرومانسية ظهرت مدارس أدبية أشهرها :

1-الرابطة القلمية عام 1920 في نيويورك، وكان من أهم أعضائها جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة ،إيليا أبو ماضي.

2- مدرسة الديوان 1921 في القاهرة ومن أعضائها :عباس محمود العقاد ،المازني وشكري.

3-مدرسة أبولو(إله الشعر)عند اليونان، ظهرت عام 1932 بالقاهرة ومن أعضائها :أحمد شوقي وأبو شادي وخليل مطران.

4-العصبة الأندلسية : تكونت في أمريكا الجنوبية وهي تميل إلى المحافظة على القديم ودعم الصلات بين الشعر الجديد والقديم أسسها ميشيل معلوف و أصدر مجلة باسمها من شعراءها :إلياس فرحات، فوزي المعلوف وسلمى صائع.[2]

أثرت الرومانسية في الأدب العربي على شكل صورتي هما :

1)الجانب النظري:ويتمثل في كتابين نقديين هما:كتاب الديوان الذي أصدره العقاد مع المازني 1921، كتاب الغربال لميخائيل نعيمة عام 1922.

2)الجانب التطبيقي: ويتمثل في الإنتاج الفني الرائع الذي أبدعه الشعراء الرومانسيون أمثال (أبو قاسم الشابي وعلي محمد طه، وإبراهيم ناجي ، إيليا أبو ماضي) تأثر أدباء العرب بالرومانسية نتيجة للرحلات التي قام بها بعض أدبائنا العرب سواء كانت تلك الرحلات للدراسة أو لعوامل سياسة. وبدأ دخولها إلى الوطن العربي على أيدي أدباء المهجر، فقد حمل لواءها خليل مطران الذي ارتاح إلى المذهب

---

[1] المرجع نفسه .ص 69-70.

[2] حسين علي محمد ،الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل،دار الوفاء،الإسكندرية،(د-ط)، 1999ص 147.

الرومانسي في الشعر الغربي وفضله على غيره مـن المـذاهب الأدبيـة الأخرى التي تعرّف بها في باريس.[1]

من رواد الرومانسية نذكر :

أولا-عند الغرب:

-فردريك شليجل: ناقد ألماني، كان يجري مقارنـات ويـبرر الاختلافـات والتناقضات بين الرومانسية والكلاسيكية وذلك عام 1798 م.

-مدام دي ستال: هذا ليس اسمها الحقيقي، بل هذا الاسم منسوب إلى زوجها واسمها الحقيقي "جيرمن نيكر" فرنسـية الأصـل، زارت شـليجل وقـامت بـإجراء دراسـة عـن الشـعر الألمـاني. ألفـت روايـتين همـا: "دلفين"،"و كورين".

2.فيكتور هوجو: ناقد فرنسي، صاحب مسرحية "هيرناني" التي كانت في فرنسـا بمثابـة افتتـاح للرومانسـية، لـه مجلـدات شـعريّة هـي: أوراق الخريف، وأغاني الغسق. كتب الشرقيات.

ثانيا- عند العرب:

-جبران خليل جبران: فليسوف وشاعر وكـاتب ورسـام لبنـاني أمريكـي ولد 6/01/1883، أسس الرابطة القلمية، اشتهر بكتابه "النبي"، تـوفي في نيويورك عام 1931 بداء السل .

-عبـاس محمـود العقـاد: أديـب ومفكـر، صـحفي وشـاعر مصـري، مـن مؤسسي مدرسة الدّيوان.

-أحمد زكي أبو شادي: شاعر وطبيب مصري .أنشأ مجلة أبولو وجماعة أبولو الأدبية عام 1932.

3)**المدرسة الرمزية :** مشتقة من كلمة (الرمز symbol) :

وهي كلمة يونانية تعني الرمي المشترك (jeter en symbol)، ظهرت في النصف الثاني مـن القـرن التاسـع عشـر، إلا أن أصـولها الفلسـفية تستند إلى مثاليـة أفلاطـون الـتي تعتـبر حقـائق الأشـياء رمـز الحقـائق المثالية مثل (السرير الذي يصنعه النجار ما هو إلا صورة رمزية للسرير المثالي الموجود في العالم الآخر ...).

[1] د. رفعت زكي محمود عفيفي،المدارس الأدبية الأروبية وأثرها في الأدب العربي،دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، القاهرة ط[1]،(1412 ه_1992 م)،ص 41 .

الرمز في رأي: Bergson هو أداة عقلية تمكن صورة من الصـور أن تنضم إلى أخرى بحسب قانون المطابقة .[2]

"إن الشعر الرمزي ضد الشرح والتسمية والعاطفية المصطنعة والوصف الموضـوعي وهـو يحـاول أن يلبـس الفكـرة المطلقـة شـكلا محسوسا ... شكلا ليـس غايـة فـي ذاتـه ولكنـه يسـتهدف التعـبير عـن الفكرة وفي الوقت نفسه يظل موضوعا لها، كما أن الفكـرة بـدورها لا يمكن إدراكها دون سـياق بهـي مـن التشـبيهات الخارجيـة، لأن السـمة الجوهرية في الفن الرمزي تتضمن باسـتمرار صـورة الفكـرة بـداخلها، وهكذا ليست مشاهد الطبيعية حركات الناس والظواهر المادية في هذا الفن مقصودة لذاتها ولكن بوصفها مظاهر بسيطة يقصد بها إلى تمثيـل علاقاتها الخفية بالأفكار الجوهرية ".[2]

للمذهب الرمزي عدة خصائص ميزته عن بقية المدارس الأدبية نذكر منها:

-تراسل الحواس (العين،الأذن) الموحية للتعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة.

-الصور البيانية الكثيرة (الاستعارات، التشبيهات).

-يقول عبد الرحمن القعود "ولعـل أهـم وأقـوى ملمـح أو مبـدأ لهـا هـو اعتمادها على الإيحاء فيها بـدلا مـن المباشـرة والبـوح بالشـيء، ومبـدأ الإيحاء فيها قوي إلى درجة أن مجدها كما يقـول درويـش الجنـدي قـام على طاقتها الإيحائية[3]، بمعنى استخدامها أو تركيزها على الإيحاء باللغة أي استغلال الطاقة الصوتية الساكنة في حروف اللغة ومفرداتها.

-الوحدة العضوية (الترابط بين أجزاء القصيدة).

-الاقتصاد في التعبير (الاكتفـاء بالكلمـات القليلـة للتعـبير عـن المعـاني الكثيرة).

- الشعر غايته التأثير وليس التعليم، وأنه يجب علـى الشـاعر كـذلك أن يعتمد الغموض مذهبا وطريقا يلف شعره بغلالتـه، ويخفيـه بيـن طياتهـا وهو الغموض الموحى الشفيف الذي تشـع مـن خلفـه إيحـاءات الصـور

---

[2] د.سامي هاشم ، د. شـفيق بقـاعي ،المـدارس والأنـواع الأدبيـة ،منشـورات المكتبـة العصـرية ،صيدا – بيروت (د - ط)،1979،ص 84 .

[2] د. محمد فتّوح أحمد ،الرمز والرمزية فـي الشـعر المعاصـر ،دار المعـارف ،1119 كـورنيش النيل-القاهرة-ط 1984،[3]،ص 82.

[3] د. سارة نجر ساير العتيبي ،الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث ،قسم اللغّة العربية ،كلية التربية بالمزاحمية جامعة شقراء ،ص 223.

ودلالاتها الغامضة كما تشـق العيـون الفاتنـة مـن وراء نقـاب. أي يجـب على الشاعر أن يعتمد على الإيحاء والغموض أثناء نضمه للقصيدة .

أثرت الرمزية في الأدب العربي وتجلى ذلك في :

الرمزية تجلت في شعر سعيد عقل حيث تتخذ الصورة شكلا ديناميكيا دائم الحركة يقول في "المجدلية" ص 49:

"وأثارت مـن رف أردالهـا ومن غنج قدها أجواء".
جوا

فالرف يدل على أجنحة الطير فقد جعل الشاعر"الأردان" تتعرى من صفتها لتسجيل سربا من أجنحة الطير تثير ألف نغم بحفيفها.[1] كمـا غزت الرمزية الأدب العربي المعاصر في لبنان من جورج صـيدح، إيليـا أبو ماضي الذي يعتبر رائد الرمزيـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر مـن خلال ديوانه (الجداول) وما تضمنه مـن قصـائد رمزيـة كقصـيدة الطيـن والحجر الصغير حيث ظهرت الرمزية في شعر بدر شاكر السياب فقال في إحدى قصائده التي هي بعنوان "رسالة في مقبرة " :

وعنـــد بـــابي يصـــرخ
المخبرون
وعرهـــوا المرقـــى إلـــى
الجلجلة
والصـخر يـا سـيزيف مـا
أثقله
وســـيزيف إن الصـــخرة
الآخرون

الشعب لا ينال حريته إلا بعد أن يصلب على الجلجلـة كمـا صـلب المسيح، هنا توحد مصـير المسـيح ومصـير الشـعب الـذي يعـاني الألـم كذلك يذكر أسطورة سيزيف الذي يحمـل صـخرة كتبـت لـه فـي كتـاب القدر يكاد لا ينفذ بها إلى الذروة حتى تتدحرج إلى السفح فيعود يحملها ويصعد بها من جديد. سيزيف هو رمـز للشـعب الجزائـري الـذي يحمـل صخرة مصيره، يصعد بها إلى جبل الحرية ثم تنحدر من جديد.[2]

ومن أهم أعلامها :

أولا- عند الغرب:

---

[1] د. سامي هاشم ، د-شفيق بقـاعي ،المـدارس والأنـواع الأدبيـة ،منشـورات المكتبـة العصـرية ،صيدا- بيروت (د ـ ط)،1979،ص 101

[2] د ـ سامي هاشم، دـ شفيق بقاعي، المدارس والأنـواع الأدبيـة، منشـورات المكتبـة العصـرية صيدا، بيروت، (دـ ط)، 1979، ص 101ــ 102.

–شارل بودلير (1821-1867): شاعر وناقد فني فرنسي بدأ كتابة قصائده النثرية عام 1857 عقب نشر ديوانه أزهار الشر.
–أمبروزبول توسان فاليري ولد في(30 أكتوبر 1871 وتوفي في 20 يوليو 1945م) شاعر فرنسي وكاتب مقالات وفيلسوف. لقد كانت اهتماماته تشمل أشياء عديدة لذلك نستطيع أن نصنفه بأنه علاّمة.

ثانيا- عند العرب:

–بدر شاكر السياب (1926 -1964) شاعر عراقي يعد واحدا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين. كما يعتبر أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.
–نازك الملائكة: (1923-2007): شاعرة عراقية ،ولدت في بغداد في بيئة ثقافية وتخرجت من دار المعلمين العالية 1949. دخلت معهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى عام 1949، مشهورة بقصيدة الكوليرا.

4)**المدرسة السريالية :**

بدأت السريالية كحركة أدبية، وكان أوائل طلائعها شعراء وكتّاب فرنسيين أمثال: آرثر رامبو وإيزيد و ردوكاس (الكونت لوتر يامون)، و ريمون روسيل، و ألفريد جاري، وبمرور عشرينيات القرن العشرين دار تدريجيا الفنانون البصريون، لاسيما الرسامون، في مدار السريالية منجذبين بنموذج "رسم الشعر" وكان ماكس إرنست رائدا بأسلوبه الفني الذي تأثر بلا شك بمصادفته نسخا لأعمال الرسّام الإيطالي "جورجيودي شيريكو" لما يمكن أن نصنفه جـ وازًا "بالرسم الحالم"[1]، فالسريالية تعني فوق الواقع : هي حركة ثقافية في الفن الحديث والأدب تهدف إلى التعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق .

قدمت تعاريف عديدة من السريالية وكلما تشير إلى أنها الانفتاح على المجهول وعلى الماوراء، وتسعى إلى تحرير القوى اللاشعورية المكبوتة أو المجهولة في الإنسان ونستطيع أن نقول: هي تعامل النفسي مع الأدب وبعبارة أخرى، الأدب مضيفا عليه المسائل النفسية.[2]

[1] ديفيد هوبكنز، تر، أحمد محمد الروبي، م، محمد فتحي خضر، الدّادائية والسّريالية (مقدمة قصيرة جدا)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر (القاهرة)، ط 1، 2016م، ص 30

تحتوي السريالية على عدة خصائص نذكر منها: أن الشعار الرئيسي للسريالية هو التعبير الحر عن الفكر الـذي تحكمـه فقـط دوافـع العقـل الباطن، ولقد نفت السريالية المنطق وكانت ضد المعايير الـتي وضـعها النظام والأخلاق في المجتمع في ذلـك الـوقت فقـد سـعت إلـى إنشـاء واقع يتفـوق علـى الواقـع الـذي فرضـه المجتمـع الـبرجوازي فـي ذلـك الوقت؛ كما أن هذا الواقع كان أعلى من الواقعية ، ومما ميزها اللجــوء إلـى التنـويم المغناطيسـي الـذي هـو عبـارة عـن حالـة ذهنيـة هادئـة ومسترخية، ففي هذه الحالة يكون الذهن قابلا بشكل كبير للاقتراحــات و الإيحاءات.

فالسرياليون يكتبون كل ما يقوله الشـخص فـي هـذا النـوم ثـم يقومون بتحليله.[1] أي تأثروا بالفيلسوف سيغموند فرويد رائـد المدرسـة اللاشعورية الذي قام بهذا التنويم من قبـل، و كـانت أعمـال السـريالية كعناصر وأشكال مجرد ميزة تستند إلى البعد الخيالي باستخدام ميزات مثل: الأوهام البصرية والتفكك بين الصـور والترجمـات، وهـدم الـتراث الأدبي.

رفض المذهب السريالي كل الرفض المذاهب الأدبية الموروثة، زاعمًـا أنهـا متناقضـة، والتنـاقض علاقـة قصـور الأشـياء والظـواهر المتعارضة.

أثرها في الأدب العربي :

لقيت السريالية إقبالا من طرف طائفة من شعراء العرب الـذين اتبعـوا منهجهـا و نظمـوا قصـائد فـي مجالهـا ومـن هـؤلاء الشـعراء نجد:أنسي الحاج، وشوقي أبي شقرا ، وفؤاد رفقة في لبنـان بالإضـافة إلى أورخان ميسر الذي كتب شعر سريالي تمثل في :

تمثال رائع
يحمل رأسا كلها عين
دخـــان ...بريـــق يعمـــي البصـــر
...ضوضاء
سديم يسبح في صمت
حدباء في فقرتها عابسة

[2]خليل برويني، سيد حسين حسيني كوشكي، المدرسة السريالية ومبادؤها، درسـاة نقديـة مـن رؤية إسلامية، فصلية إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد 29، (1397ـ 2018)، ص 48 ــ 49.

[1]خليل برويني، سيد حسين حسيني كوشكي، المدرسة السريالية ومبادؤها، دراسـة نقديـة مـن رؤيا إسلامية،فصلية إضاءات نقدية، السنة 8، العدد 29، (1397ـــ 2018)،ص 51.

عين من زجاج
الأم: مأتم صامت[1].

علقت سلمى الخضراء الجيوسي على هذه الأبيات : "لابد أن ميسر قد أدرك الذوق الأدبي العربي لن يتقبل مثل هذه الكتابة المتطرفة .."[2]. ومعنى هذا أن الأدب العربي لن يتقبل مثل هذه الكلمات المشتتة والعبارات الركيكة التي لا تحمل معنى ولا تحتوي على أسلوب يليق بمكانته.

أعلام السريالية:

أولا- عند الغرب:

-أندريه بريتون (1896 -1966):كاتب وروائي وشاعر وفيلسوف فرنسي متميز، يعتبر من قادة الحركة الأدبية السريالية ومؤسسيها. درس الطبّ النفسي، وعمل في علاج الأمراض
-العصبية في الحرب العالمية الأولى.
-لويس أراغون (1897-1982)،شاعر فرنسي،وروائي ومحرر، وكان من المؤيدين السياسيين للحزب الشيوعي لفترة طويلة وعضو أكاديمية غونكور.

ثانيا-عند العرب :

-شوقي مجيد أبي شقرا شاعر لبناني من مواليد بيروت 1935، حاز على العديد من الجوائز كتب عن شعره العديد من النقاد، كما خضعت أعماله للدراسة الأكاديمية من قبل أكثر من طالب ماجستير ودكتوراه في لبنان، يعد من رواد الشعر السريالي في لبنان.
-أنسي لويس الحاج (1937-2014) شاعر لبناني معاصر له ست مجموعات شعرية "لن" 1960، الرأس المقطوع 1963 "ماضي الأيام الآتية " 1965، ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالوردة "1970" ، "الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع " 1975، "الوليمة" 1994 وله كتاب مقالات في ثلاثة أجزاء هو "كلمات كلمات كلمات" 1978، وكتاب في التأمل الفلسفي والوجداني هو "خواتم" في جزئيين 1991 و 1997.

---

[1] د ـ وليد قصّاب، المذاهب الأدبية الغربية (رؤية فكرية وفنية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2005م ص 131.
[2] المرجع نفسه، ص 133.

فهرس

خطة البحث: البعد الواقعي في الرواية العربية

ـــ مقدمة
ـــ مدخل : المذاهب الأدبية
ـــ الفصل الأول:
المبحث الأول: مفهوم البعد الواقعي ـ
المبحث الثاني:أعلام الواقعية .
المبحث الثالث : اتجاهات الواقعية
المبحث الرابع : مقولات الواقعية.
ـــ الفصل الثاني : الواقعية عند نجيب محفوظ ـ
المبحث الأول: نبذة عن حياة نجيب محفوظ و أهم أعماله الفنية .
المبحث الثاني: السمات الواقعية لنجيب محفوظ على ضوء رواياته .
المبحث الثالث : ملخص الأنموذج "رواية البداية والنهاية " لنجيب محفوظ .
المبحث الرابع : تجليات البعد الواقعي في الرواية .
ـــ الخاتمة .

مقدمة

الحمـد للـه رب العـالمين و الصـلاة و السـلام علـى خـاتم الأنبيـاء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد :

يشكل موضوع المذاهب الأدبية قاعدة لا غنى لأي مثقف عنها . وهي تاريخ جوهري لأهم العطاءات الإنسانية الحضارية ، ولابـد لكـل مشـتغل فـي الأدب أن يكـون ملمـا بمـذاهبه وتطـوراته والعوامـل المـؤثرة فيـه ومزايا كل مذهب أو مرحلة ومسوّغات نشوئها و تغيّرها .

أما المذاهب الأدبية الغربية فلم تعد مقتصرة على آداب الغرب بقدر ما أضحت معطياتهـا مائـدة عالميّـة مشـتركة ، فـالأدب مـا هـو إلا نتـاج إنساني ولابد له أن يتفاعل و يتواصل و يؤثر و يتأثر بآداب الأمم الأخرى والأدب العربي أدب أمة هي من أقرب أمـم العـالم إلـى أوربـا ، بحكـم موقعها الجغرافي وعلاقتها التاريخية و الاقتصادية و الثقافية ، فلا ريـب فـي أنهـا تشـاركها التفاعـل الأدبـي أخـذا وعطـاءا ؛ فالبـاحث فـي هـذا المجال يلتقي بالكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسريالية بالإضـافة إلى الواقعية التي هي محل اهتمامنا و عنوان بحثنـا. كمـا اخترنـا روايـة نجيب محفوظ أنموذجا .

إن اختيارنـا لهـذا الموضـوع مـرده إلـى عوامـل نـذكر منهـا مـا يلي :اهتمامنا الخـاص بالمـذهب الـواقعي ، معرفـة تـأثير الواقعيـة فـي الأدب العربي ،بالإضافة إلى إعجابنا ببراعة الوصف للواقع التي امتلكهـا نجيب محفوظ .

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية :

- ما مدى تأثير الواقعية في الرواية العربية ؟ وإلى أي حد أصل نجيب محفوظ الواقعية في أعماله ؟ وما مفهوم الواقعية ؟ وما هي خصائصها التي ميزتها عن بقية المدارس؟

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أعانتنا على مقاربة هذا الموضـوع ،وقـد اقتضـت طبيعـة الموضوع تقسيمه إلى مدخل و فصلين يشتمل كل منهما علـى عناصـر نجملها فيما يلي : المدخل يتضمن تمهيـد عـن المـدارس الأدبيـة ، كمـا تطرقنا إلـى كتابـة ملخـص لكـل مدرسـة (الكلاسـيكية ، الرومانسـية ، الرمزية السريانية) .

أما الفصل الأول تحدثنا عن مفهوم الواقعية و أنواعها ، حيث أبدينا أراء بعض الأدباء حول أنواع الواقعيـة ، ثـم انتقلنـا إلـى إدراج خصـائص هذه المدرسة التي ميزتها عن بقية المدارس الأدبية ، كمـا تحـدثنا عـن

أهم أعلام الواقعية سواء في العـالم الغربـي أو العربـي بالإضـافة إلـى إبراز أهم اتجاهاتها .

كما تطرقنا إلى مقولات الواقعية و ذلك بإدراج أفكار وأراء حولها ، بالإضـافة إلـى كتابـة أهـم المبـادئ والسـمات الـتي نتجـت عـن هـذه المقولات في الأدب الواقعي .

الفصل الثاني : تعرضنا فيه إلى نبذة عـن حيـاة نجيـب محفـوظ إضافة إلى الإشارة إلى أهم أعمـاله فـي النهـج الـواقعي و ذلـك لإبـراز السمات الواقعية لهذه الأعمال، ثم انتقلنـا إلـى دراسـة روايـة ا"لبدايـة والنهاية" والخروج بملخص يهدف إلى معرفة تجليات البعد الواقعي في الرواية .

ثم أنهينا بحثنا هذا بكلمة ختامية تضمنت أهم نتائجه. وكل باحث تواجهه صعوبات في انجاز بحثـه، حيـث صـادفتنا جملـة مـن الصـعوبات التي لم تنقص من عزمنا بـل حفزتنـا علـى بـذل جهـد أكـبر مـن أجـل تقصي الحقائق وهذا وفق ما يقتضيه البحـث العلمـي ، ومـن بيـن هـذه الصعوبات كثرة الدراسات وتشـابك المعلومـات حـول هـذا الموضـوع ، بعدنا عن المكتبة الذي فرضته علينا جائحة كورونا .

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث من بين الأعمال التي تخدم المنهج الـواقعي وأن ينـال هـذا الأخيـر الرضـا والقبـول مـن الجميـع ؛ وشكرا للأستاذة الفاضلة التي لم تبخل علينا بملاحظاتها .

الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم الواقعية وأنواعها .

إن التطرق لماهية النهج الواقعي ليس بالأمر الهين أمام كثرة الحبر المسال في هذا الموضوع، فكل أديب عرفه بحسب دراسـاته وتخصصـه، وقد أثر التوجه الفكري للأدباء في المدرسة الواقعية ، وهـذا مـا أدى إلـى انبثاق عدة فروع وأنواع منها.

أولا- مفهوم الواقعية:

1- لغة: مصدر صناعي صيغ من اسم الفاعل (الواقع)، ليدل على الشاعر: الذي سقط على دنياه وعاينها مترسما أسرار نموها وازدهارها.[1]واعتـبرت أي فكرة غير واقعية خيَاليّة.

و العرب تقول: وقع ربيع بالأرض بمعنـى حصـل، وقعـت الإبـل أي بركـت على الأرض.[2]

كما وردت كلمة واقع في المعاجم القديمة، كما جاء في لسان العرب لابن منظور "وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا، و وقع الشيء مـن يدي، كذلك وواقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا" [3].

فالواقعية في الفلسفة، مذهب يلتزم فيه التصـوير الأميـن لمظـاهر الطّبيعـة والحيـاة كمـا هـي وكـذلك عـرض الآراء والأحـداث والظّـروف والملابسات بدون نظر مثالي.

ذكر في المعاجم الحديثة مصطلح الواقع وذلك ما جاء في معجـم الوسيط: "وقع يقع وقعا ووقوعا، سقط والدواب ربضت ويقال وقع الطير على أرض أو شجرة والحق ثبت (..)والواقع الـذي ينقـر فـي الرحـى (ج) وقعة ويقال أمر واقع وطائر واقع إذا كان على الشجرة، (ج)وقوعا ووقع ويقال أنه لواقع الطير ساكن لين، والنسر واقع"[4] ، وقـع طـائر وكـأنه يقـع على الأرض، أي سقط سقوطا.

–وقع الأمر: ثمّ ،حدث.

–وقع تحت طائلة القانون :خضع للعقاب بحسب أحكام القانون .

–وقع في أيديهم :قبضوا عليه، أمسكوا به .

–وقع في فخ: جازت عليه حيلة.

---

[1] د. نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسـة المـدارس الأدبيـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر (الاتباعيـة الرومانسية ،الواقعية، الرمزية) ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(د-ط)،1984 ،ص 13

[2] المرجع نفسه ،ص 14.

[3] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ،لسان العرب ،مج 15 دار صادر ،بيـروت، لبنـان (د-ط) 1963، ص 260.

[4] الزمخشري جار الله أبي القاسم بـن يعقـوب بـن محمـود بـن عمـر ،أسـاس البلاغـة ،دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، ط 1 ،2006.

–كان الشاعر يقوم بعملية التوقيع :فهو يقبل على مذاهب الدنيا بمطرقـة القول المنغم الجميل فيقوّم اعوجاجها، ويحوّل قبحها وسوءها إلى جمـال وحسن.

2-اصطلاحا:

لقد تعددت المذاهب وتعددت تعاريفها، وذلك راجع لمعرّفيها كل على حسب رؤيته فالمذهب الواقعي مثلا يشمل عدة مفاهيم نذكر منها :

يرى "عز الدين إسماعيل "بأن: "الواقعية هي تصوير الحياة على ما هي عليه"[1].بمعنى أن الواقعية في نظـره بمثابـة آلـة تصـوير فوتوغرافيـة للحياة التي نعيشها ،أو يعيشها الفرد بصفة عامة بأسـلوب حقيقـي وبكـل تفاصيلها .

رأى (كارل مانهايم) أن الواقعية تعني أشياء مختلفة فـي سـياقات مختلفة، وكما أشار (بنيديتو كروتشيه) إلى أن مصطلح الواقعية يستخدمه بعض النقاد لامتداح عمل ما، في حين يستخدمه آخرون كنقـد واسـتهجان له، ونتيجة لذلك يخلص بعض النقاد المحدثين إلى أن كل قصـة إنمـا هـي واقعية في بعض ظواهرها وغير واقعية في بعضها الآخر[2]،أي على حسـب القصة والأسلوب المستخدم فيها فهي قابلـة أو معرضـة للنقـد فـي حيـن ومعرضة للمدح في حين آخر.

علينا أن نذكر أن الواقعية ظهرت مع العلم الحديث في إبان نشـأته وانـدفاعه، فـأرادت أن تكـون الكتابـة كلهـا علـى نسـق الكتابـة العلميـة ،مجردة من الطابع الشخصي والنزاعات العاطفية مقيـدة بالصـورة الـتي تشبه الصور الشمسية كأنها من صنع الآلة لا تسلم من الجماد والجفـاف[3] بمعنى تصوير الحياة كما هي سـواء الخيـر أو الشـر بهـا بأسـلوب بسـيط خالي من العاطفة .

الواقعية على حسب جورج لوكاتش :"من دونكيشوت إلى أبلوموف إلى واقعي أيامنا، ترمي إلى خلق النماذج، فهـي تبحـث فـي النـاس، فـي علاقاتهم بعضهم مع بعض، في الحالات التي يمارسـون فيهـا حيـاتهم عـن هذه الملامح الدائمة، التي تفعل فعلها خلال عهود طويلـة كميـول التطـور

---

[1] عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه ، دراسة ونقد ،دار الفكر العربي ،ط 9 ،2013 ،ص 20.

[2] د. أسامة يوسف شهاب ،الاتجاه الواقعي في الرواية النسوية في الأردن وفلسطين ،مجلة جامعة دمشق ـ المجلد 29-العدد(1+2)، 2013 ،ص 622.

[3] عباس محمود العقاد ،دراسات في المـذاهب الأدبيـة والاجتماعيـة ،مؤسسـة الجامعيـة هنـداوي للتعليم والثقافة، مصر(القاهرة)، 26/08/2012 ص 29 .

الموضوعي للمجتمع بل لتطور الإنسانية قاطبة "[1]. أي أن الواقعية تهتم بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان وتنظر إليه على أنه كائن اجتماعي متطور بتطور واقعه أي عليه تحسين واقعه لتحقيق هذا التطور.

الواقعية على حسب كبار النقّاد الغربيين التقليديين هي :"التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر، يخلو من الإشارة إلى العنصر النقدي الذي يعد لب الواقعية الحديثة، ويكتفي بمجرد وضعها في إطار تاريخي مقابل للرومانتكية. ثم يفصلون القول في وجوه هذا التقابل طبقا لمنظورهم الخاص. فالواقعية ترفض الإغراق في الخيال والإسراف في أوهامه المجنحة وترفض ـ في رأيهم ـ المجازية والرمزية.[2]

معنى هذا أن الواقعية في اعتقادهم لا تهتم بالأساطير ولا تحتفل بعالم الأحلام.

ثانيا- أنواع الواقعية :

1.الواقعية النقدية: هي اتجاه يقف أصحابه موقفا إنتقاديا إزاء المجتمع، يركز على تصوير عيوب الواقع ومثالبه، وتدعوا إلى التغيير، ولكنها تؤمن بالعجز عن القيام به، ولذلك فإنها تنتقد المجتمع دون أن تقدم بديلا أو حلا للتناقضات الموجودة فيه، وهذا يجعل منها واقعية سلبية.

لدى هذا الاتجاه نظرة فلسفية تقول أن بعض البيانات التي نلتمسها بحواسنا تمثل بدقة حقيقة
الأشياء التي نحسها بينما بعضها الآخر لا يمثل بدقة أي من الأشياء في الحقيقة، بمعنى آخر، تدعوا النظرية أن واقعنا هو تصور عقلي بحت يحاول أن يفسر الحقيقة بناءا على ما يدركه العقل، "في منتصف القرن التاسع عشر كانت تحول دون تبلور فكري ثوري جماهيري مؤثر في الفنون والآداب، فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الاجتماعية وحاولت الكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت تعصف بأوروبا".[3]

فصفة النقدية التي لازمت هذا الاتجاه جعلت من الأقرب إلى تمثيل الحياة وتجسيدها بعمق ووعي كبيرين، ونأت به عن الإدراك العفوي الساذج (واقعية المحاكاة) الذي يتم من الوهلة الأولى، إذ لابد بعد ذلك من إخضاع هذا الواقع للنقد، وللتحميص حتى يبرز في شكل أكثر نضجا

---

[1] د.جورج لوكاتش، ترجمة د-نايف بلّوز ،دراسات في الواقعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط 3، 1985 م-1405 ه ، ص 143.

[2] د. صالح فضل ،منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ،دار المعارف للنشر ،القاهرة ، ط 2 ،1980 ص 36-37 .

[3] بودربالة الطيب و د. جاب الله السعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الانسانية ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع ، فيفري 2005، ص 05.

من أشكال المعرفة الواقعية الحقيقية تقرر الواقعية النقدية أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع، لذا فقد صور كتّاب الواقعية النقدية الحياة الممزقة التي تستحق كل ما في الإنسان من جميل وعظيم بلا رحمة ولا هوادة ولهذا السبب غلبت على رؤيتهم صحة من التشاؤم، هزت بنية العالم القديم ،"برزت الواقعية كانعكاس في الفن لانقلاب تقدمي عظيم الأهمية شهدته الإنسانية في عصر النهضة.

في عصر تطور علاقات اجتماعية جديدة أعقبت مرحلة الإقطاع وفي عصر انبعاث شخصية الإنسان فقد طرحت النهضة ((Renaissance مقولة الإنسان والمجتمع بمفهوم إنساني جديد لا علاقة له باللاهوتيات القروسطية، وصارت الأناسية التي تبوأت مقام الروح في الظروف الاجتماعية التاريخية الجديدة الأساس الفكري لفن الواقعية".[1]

يعد بلزاك(Balzac) (1799-1850) وتولستوي(Tolestoi) (1828-1910) قطبا الواقعية النقدية حيث جسدت أعمالهما وآرائهما النقدية خاصة آراء بلزاك الأبعاد العميقة الفكرية منها والجمالية لهذا الإتجاه الواقعي. وهذا ما جعل لوكاتش (George)-Lukacs يرى في أعمال بلزاك العظيمة "قصيدة رثاء طويلة يندب فيها السقوط الحتمي للمجتمع الفاضل".[2]

أما في روسيا فقد بلغت الواقعية النقدية أوج تطورها مع تولستوي الذي لم يسهم في تطوير الأدب الروسي فحسب وإنما أسهم في تطوير الأدب الأوروبي وذلك من خلال إبداعاته خاصة رائعته "الحرب و السلام " وهذا ما جعل لينين يعلن إعجابه بأعماله ووصفه بأنه مرآة الثورة الروسية.

2. **الواقعية الطبيعية:** وهي شكل من أشكال الواقعية يلتصق بالمادي الملموس التصاقا مبالغا فيه، ويرى الدكتور (أحمد أبو حاقة) أنها ردة فعل على تلفت الفن للفن عن الحياة والمجتمع وقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده واستعانوا بالعلوم التجريبية العصرية وأخذوا يطبقون نظرياتها في أدبهم.[3]

---

[1] س. بيتروف ،الواقعية النقدية في الأدب ، ترجمة د.شوكت يوسف منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،22012 م،ص 05.

[2] واسيني الأعرج ،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986،ص 344.

[3] نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر (د-ط)،1984 ،ص 327.

تأثرت الواقعية الطبيعية بالنظريات العلمية ودعت إلى تطبيقها في مجال العمل الأدبي والإنسان في نظرها كائن تسيره غرائزه وكل شئ يمكن تحليله، فحياته الشعورية والفكرية والجسمية ترجع إلى إفرازات غددية. كما تنظر إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة، أي كالجسد الواحد يتضامن أعضاءه جميعا في مسؤوليتهم إصلاحا وفسادا.

نشأ المذهب الطبيعي لاستدراك نقص يراه في الدعوة الواقعية. ومهما يكن بين الدعوتين من وجوه الشبه فهما مفرقتان حين تنظر إلى أنواع الأدب التي تحاربانها وتحملان عليها فالواقعية تحارب الخيال والخرافة الشخصية، والدعوة الطبيعية تحارب الصنعة والتنميق والفصاحة المتأنقة و لا تنكر الصبغة الشخصية ويكاد كل قطب من أقطابها يبرز بصورته
المعروفة من وراء أبطاله وحوادثه ومناظره المنتقاة .[1] أي أن الطبيعة مكملة للواقعية الأم.

يعد "زولا" رائد الواقعية الطبيعية في الغرب، وإليه يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة[2]، فقد رأى "زولا" أن منهج بلزاك (الواقعي النقدي) لم يعد صالحا لتقديم حقيقة الواقع فحاول الاستفادة من الفكر الفلسفي فتأثر بالمذهب الوضعي الذي كان يتزعمه الفيلسوف الفرنسي إيمانويل كانط (Emanuel) -Kant كما تأثر بالنزعة الجديدة في الأدب على نحو ما فعل هيبولوت تين(H -Taine) (1893- 1828) كما انبهر"زولا" بما وصل إليه العلم والعقل واقتنع بضرورة تطبيق المناهج العلمية خاصة مناهج الملاحظة والتحليل، التوثيق، والمقارنة مقتديا في ذلك بالفيزيولوجي الكبير وأستاذ الطب كلود برنار(K -Bernard) (1878-1813) فقد تأثر بكتابه مدخل إلى دراسة الطب التجريبي الصادر 1885 الذي كان كثير الإحالة عليه .

تعرض "زولا" إلى انتقادات عديدة من بينها انتقاد "جورج لوكاتش" الذي رأى أن زولا لم يستطيع أن يصبح كاتبا كبيرا لأنه لم يلتزم دائما بمنهجه الخاص. لكن بالرغم من كل هذه الانتقادات التي وجهت إلى

[1] عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر(القاهرة)، 26/8/2012، ص 30.
[2] بودربالة الطيب، و د ـ جاب الله السعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص 7.

"زولا" إلا أنه يستحق لقب الرائد الأول للواقعية الطبيعية وذلك مـن خلال إبداعاته وأعماله التي قادته إلى ذروة العالمية.

مع نهايـة القـرن التاسـع عشـر، أخـذ نجـم الواقعيـة الطبيعيـة فـي الاضمحلال والأفول، وهذا شيء طبيعي لأن كل مـذهب أدبـي يحمـل فـي طياته بذور فنائه، ويزول بزوال اللحظة التاريخيـة الـتي أوجـدته ، فاسـحًا المجال لبروز مذاهب جديدة تقتضيها حتمية المرحلة التاريخية الجديدة.[1]

3.الواقعية الاشتراكية: أهـم مـن اعتنـق هـذا الاتجـاه "سـان سـيمون" (Simone - Sane) حيث يعمل لتوجيه الفن وجهة واقعية وتدور فلسفته حـول مصير الإنسان في علاقته لأخيه الإنسان لأنها تنظر إلى الإنسان علـى أنـه كائن اجتماعي متطور ولكي يتطور يجب أن يتحسن واقعه.[2]

فالواقعية الاشتراكية ليست كالواقعية النقدية التي تصور المجتمع فقط، بل تعتبرها دقة تحاول بناء المجتمع من جديـد وتقـدم البـديل، فهـم يعتبرون الفن للشعب ويجب أن يكون ممثلا عنه، فمن هنا نلاحظ أن هذه الواقعية سعت إلى إعطاء صورة إيجابية لواقـع المجتمـع محـاولا تحسـين أوضاعه فلا يمكن أن تنكر بأنها أعطـت قيمـة عاليـة للفـرد بحيـث جعلتـه سيدا للواقع وبذلك تدرك أنها واقعية متفائلة، على عكس الواقعية النقدية التي تعرف بأن لديها نظرة سـلبية ترتبـط الواقعيـة الاشـتراكية بـالنظرة الماركسية وبالالتزام في الأدب.

تشمل هذه المدرسة كل فروع المعرفة والحياة فقد اهتمت بالأدب الواقعي ووجهته وجهة خاصـة تناسـبها، ووجـدت فيـه خيـر مصـور للواقـع وحافز إلى التغيير نحو التقـدم أي لـديها نظـرة فلسـفية واجتماعيـة لهـذا الواقع، وهذا ما جعلها مدرسة عالمية لها منهجهـا العقائـدي وقـد تبلـورت معالمها في الثلاثينيات من القرن العشرين.

لا تهمل الواقعيـة الاشـتراكية المقومـات الفنيـة كالمقـدرة اللغويـة والأسلوبية وبراعة التصـوير الطـبيعي والنفسـي وحـرارة العاطفـة، وهـي تتجه إلى الجماهير في خطابها ولذلك تختار اللغة السـهلة المتداولـة، و لا تقيم وزنا لأدب يؤدي الأهداف دون حـس مرهـف وأداء فنـي فالمضـمون والشكل متكاملان.

الواقعية الاشتراكية فوق هذه التحديات الجوهرية كلها، والتي تعتـبر من المركبات الأساسية لها تحاول جاهدة أن تصور الحياة تصـويرا صـادقا

---

[1] المرجع نفسه، ص 8/9.

[2] محمد غنيمي هلال، النقـد الأدبـي الحـديث، مكتبـة دار النهضـة، مصـر (القـاهرة)، ط 1997،1، ص 312.

محددا، تاريخيا من خلال تطورها الثوري فلا تكتفي برسم خطـوط الواقـع و الإنسان بكل التناقضـات الـتي تتحكـم فـي تصـورها ولكنهـا تسـهم فـي تكوين شخصية الإنسان القادر على تحمل أعباء البناء الاشتراكي.

من هنا يأتي صدق تصوراتها وتفاؤلها إذ أنا التفاؤل التاريخي يشـكل احد الخصائص الهامة لفن الواقعية الاشتراكية.[1]

4.الواقعيــة الســحرية : نزعــة أو اتجــاه ظهــر فــي الأدب الإســباني والأمريكي في النصف الثاني من القرن العشرين ويعتبر "غابريال غارسيا مركيز" رائد لهـذه الواقعيـة، جـاءت أعمـاله لتضـرب موعـدا بيـن مـا هـو سحري وما هـو حقيقـي، فكـانت بمثابـة كـثرة تمـازج الخيـال بـالواقع، إذ يعتمد إلى تسخير الوقائع بتشكيل خيالي يختلط فيه الخرافي الأسطوري.

يعود سبب نشأة هذه المدرسة إلى التغيّرات الإجتماعية والسياسية في أوروبا، وما جاء به عصر النهضة من وقوف ضـدّ كـلّ مـا هـو سـحريّ وعجائبيّ بإعتباره من مخلفات عصور الظلام، فجاءت الواقعيـة السـحرية في أمريكا اللاتينية حيث نشأت وتطوّرت كرد فعـل لهـذا الموقـف، فقـام كتّاب أمريكا اللاتينية بملاحظة التطور الإبداعي وملاحقته، في أوروبـا، ثـم أمريكا الشمالية، مستفيدين من الإسهامات الفعّالـة للسـريالية فـي ذلـك الوقت، ثمّ عودة الأساطير إلى الأدب، ومـا أحـدثته العديـد مـن الحركـات الأدبية من تطور في الفن الحديث، وقد ازدهرت في أمريكا اللاتينية نظرا للثقافات الشعبية للمنطقة الجغرافية هناك بكل ما هو عجائبي.

يعرف "تودوروف" "الواقعية السحرية أنها أدب يقبل وجـود الواقـع والطبيعي والعادي ليستطيع فيما بعد دحضها جميعا"[2]، فالواقعية السحرية تحيـل إلـى الكلام الغـامض الـذي يخـرج عـن المـألوف بحيـث يسـتعمله الروائي كأداة فنية، ليثير لدى القارئ دهشة و إنكارا لما قرأه مثلا، تجمع بين الواقع و الفانتازيا، أي المزج بين الواقع الحقيقـي والخيـال السـحري الذي يجعل من الخيال شيئا اعتياديا، ونمطـا طبيعيّـا للحيـاة الـتي تعيشـها شخصيات القصة، دون الحاجة إلى فعل أو أداة تحوّل الخيالي والسـحري إلى واقعي وحقيقي، وهذا مـا جعـل الواقعيـة السـحرية أكـثر تعـبيرا عـن الواقع خصوصا أنها إعتمدت أشـكالا أدبيـة شـعبية نابعـة مـن البيئـة الـتي نشأت فيها، ولا تحاول تبرير ما هو سحري في الوقائع التي تمر بهـا، وقـد

---

[1] واسني الأعرج، اتجاهات الرواية العربيـة فـي الجزائـر(بحـث فـي الأصـول التاريخيـة والجماليـة للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 474.

[2] ـ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية ، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط (المغرب)، ط،2 009، ص 57.

انتشـر هـذا المـذهب ولقـي رواج حـتى اعتمـده العديـد مـن الكّتـاب فـي مختلف أنحاء العالم، وتاليا ذكر أهمّ كتّاب الواقعية السحرية ومؤلفاتهم.

وعلى هذا فإن الواقعية السحري تمثل تراث أمريكا اللاتينية الثقافي والفني، ويلتمس "كاربنتير" أسباب هذه الظـاهرة فـي عـدة عوامـل مـن أهمها بكارة المناظر الطبيعية والغابات العذراء. وصياغة الإنسان فيها من الناحية الكونية، وحضور العنصر الهندي الرهيب والعنصر الأسود الغريـب، وخصوبة المولودين فيهـا. وغرابـة اكتشـافها الحـديث، ممـا جعـل أمريكـا اللاتينية شلا لا يتدفق بالسحر و الأساطير.[1]

المبحث الثاني :أعلام الواقعية وخصائصها.

لقد رقت الواقعية إلى سماء الأدب العالمي بفضل أدباءهـا الـذين تتفننوا في نقل الواقع من خلال روائعهم الأدبية، فلم يقتصـر حضـور هـذا المذهب في العالم الغربي بل توسع نطاقه ليشمل العالم العربي ليُرسـم بذلك معالم وخصائص لهذا المذهب.

أولا- أعلام الواقعية :

[1] د. صلاح فضل ،منهج الواقعية في الابداع الأدبي ،دار المعارف للنشر القاهرة ،ط 2، 1980، ص 303.

1-في العالم الغربي :

- **أونوريه دي بلزاك(Honoré de Balzac):** ولد في 20 مايو 1799، كاتب وروائي فرنسي من رواد الأدب الفرنسي في القـرن التاسـع عشـر في الفترة التي أعقبت سقوط نابليون كاتب مسرحي وناقد أدبي وكـاتب مقالة وصحفي ، يعتبر من رواد الرواية الفرنسية، حيث تناول بها أكثر من نوع، حيـث ألـف التحفـة المجهولـة فـي الروايـة الفلسـفية وفـي الروايـة الخيالية ألف "الجلد المسحور" ، وأيضا في الرواية الشعرية ألف "الزئبق في الوادي" وقد برع أيضا في السياق الواقعي .

"كتب بلزاك مجموعة من القصص التي أنتجتها براعته من بينها قصته "فسيولوجيا الزواج" وهي قصة تحليلية علـى طريقـة رابليـة تنـاول فيهـا نظام الزواج وقد بيع من هذه القصة شيء كثير جدا .....ثـم أتبعـا بقصـة "جلد الأسى".....ترجمت إلى الألمانية والإنجليزية وتأثر بها جوته "[1]توفي بباريس 18 أغسطس 1850.

-**جوسـتاف فلـوبير : (Gustavo Flaubert)**:ـ (12ديسـمبر 1821-8 مـايو 1880) روائي فرنسي، درس الحقوق، كان أول مؤلف مشهور له "التربية العاطفية" (1843-1845)، ثم مدام بوفـاري "1857 الـتي تمتـاز بواقعيتهـا وروعة أسلوبها، ثم تابعة تأليف روايته المشهورة، منها "سـالامبو" 1862، و "تجربة القديس أنطونيوس" 1874، ويعتبر فلـوبير مثلا الأعلـى للكـاتب الموضوعي، الذي يكتب بأسلوب دقيق، ويختار اللفظ المناسـب والعبـارة الملائمة، نشأ فلوبير رومانتكيا ثم إنقـضّ علـى الرومانتيكيـة وسـخر منهـا ونشر مبادئ تخالف مبادئها وألف روايـات علـى غيـر نسـقها أي أنـه دفـع الذاتية الطاغية وأنكر ربط الأدب بهدف إصلاحي في الاجتمـاع والسياسـة وكان من أقواله :"غاية الرسّام الرسم".

"برز فلوبير وجها مهما من وجوه الواقعية واقترن اسمه بها، و أريد له أن يكون زعيم مدرستها ولكنه كان زاهدا بالزعامة غير طالب لها".[2]

-**تشارلز جون هوفام ديكنز(Charles john Huffman Dickens)** (7 فبراير 1812 -9 يونيو 1970): روائي وناقـد وكـاتب إنجليـزي .مـن أشـهر آثـاره أوليفـر تويسـت (عـام 1829)،وقصـة مـدينتين (عـام 1859)، وأوقـات عصيبة، ونقلهمـا إلـى العربيـة منيـر البعلبكـي، ودايفيـد كـوبر فيلـد (عـام

[1] برتون راسكو، ترجمـة درينـي خشـبة –أحمـد قاسـم جـودة ،عمالقـة الأدب الغربـي ،عـالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع ،بيروت(لبنان)،ط 1، 2017 م ،ص 410.

[2] د.علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربـي ،منشـورات دار الجـاحظ للنشـر ،بغـداد الجمهورية العراقية ،(د-ط)، 1983 ،ص 30-31.

1850)، "ولقد كتب الناس عن ديكنز فأكثروا الكتابة وقوائم الكتب والموضوعات التي كتبت عنه كفيلة بأن تملأ مجلد قائما بذاته، وديكنز جدير بكل تلك العناية بوصفه كاتبا وليس بوصفه إنسانا بوجه الإجمال"[1].توفي بسبب أزمة دماغية حادة.

-**كليفورد أوديتس :**(18 يوليو 1906ــ 14 أغسطس 1963) :كاتب مسرحي وكاتب سيناريو ومخرج أمريكي، كانت مسرحياته الاجتماعية مؤثرة للغاية، خاصة في فترة الكساد الكبير، ألهمت أعماله الأجيال القادمة من الكتّاب المسرحيين، بما في ذلك، آثر ميلر، بادي تشايفسكي وغيرهم.

"ففي مسرحيات "في انتظار ليفتى" و "الولد الذهبي" و "استيقظ وغن" و"السكين الكبيرة" وغيرها من أعمال أوديتس يتحرك أمامنا عالم من البؤساء والأشقياء وبنات الهوى وبائعات اللذة التي لا تعني سوى الألم، ولذلك تعد مسرحياته تنويعات على الألم بأنواعه المختلفة والمتعددة: آلام الفقر والجسد والروح والنفس والفكر والمجتمع".[2]

-**ليوتولستوي:(**9 سبتمبر 1828-20 نوفمبر 1910): من عمالقة الروائيين الروس ومصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضو مؤثر في أسرة تولستوي، يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، أشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) "وأنا كارنينا" وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي فهما يعطيان صورة واقعية للحياة الروسية في تلك الحقبة الزمنية .

"لقد كان تولستوي أستاذا بارعا في رواية القصص...أستاذا لم يدرك قط أنه كاتب حتى أصبح رجلا الرجولة، وأنه قد احترق الكتابة لأنّه مل الحياة وضاق بها وغرق في ديونه. وكان أول عهد تولستوي بالكتابة هو تسجيله مذكراته اليومية، وهي عادة لازمته طوال حياته"[3].

2- في العالم العربي :

1.طه حسين :(15 نوفمبر 1889م /28 أكتوبر 1973 م)،أديب وناقد مصري ،لقب بعميد الأدب العربي :"درس في جامعة الأزهر ،و انتقل إلى فرنسا فحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع، ترأس الجامعة المصرية، وتقلد وزارة الثقافة قبل العهد الجمهوري .

---

[1] برتون راسكو، عمالقة الأدب الغربي، مرجع سابق، ص 545.

[2] د ـ نبيل راغب، موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د ــ ط)، 2002، ص 72.

[3] برتون راسكو، ترجمة دريني خشبة ــ أحمد قاسم جودة، عمالقة الأدب الغربي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط 1، 2017م ، ص 603.

هو كاتب غزير الإنتاج، من أهم كتبه الأيام (سيرة ذاتية)، في الشعر الجاهلي، مستقبل الثقافة في مصر، حديث الأربعاء، على هامش السيرة. يشكل طه حسين حلقة رئيسية في الفكر التحديثي الليبرالي العربي فـي منتصف القرن العشرين .يتوزع إنتاجه على ثلاثة مكونـات:الإبـداع الأدبـي وتاريخ الأدب، الإسلاميات، النقد الاجتماعي والثقافي ".[1]

2.أحمد رضا حوحو:ولد يوم (15 ديسمبر 1910م) بقريـة سـيدي عقبـة ببسكرة. يعتبر أحمد رضا حوحـو مـن رواد الكلمـة الشـجاعة الـتي كـانت تغتال آنذاك لكونها دعوة إلى ثورة الشعب ويقظة الجماهير.

"لقد تنوعت كتابات رضا حوحو في مجلة "المنهل" حـول مواضـيع مختلفة مثل مواجهة الاسـتعمار الفرنسـي ومهاجمـة الطرقيـة الـتي كـان يرى الممارسات الدينية لبعضها ما يتناقض مع جوهر الـدين، كمـا أن تلـك الكتابـات قـد فتحـت نافـذة علـى الأدب الفرنسـي بصـفة خاصـة والأدب الغربـــي بصـــفة عامـــة ،وقـــد كـــان حوحـــو يتقـــن اللغـــتين العربيـــة والفرنسية".[2]من أهـم مؤلفـاته غـادة أم القـرى (روايـة) سـنة 1947، مـع حمـار الحكيـم سـنة 1953 (مقـالات قصصـية سـاخرة)، صـاحبة الـوحي (قصص) سنة 1954، نماذج بشرية مجموعة قصصية نشـرت سـنة 1955، "يأفل نجم الأدب" ، بالإضافة إلى "ابن الـوادي"،و"الأديـب الأخيـر"،تـوفي سنة 1956 بقسنطينة.

3.محمد ساري: من مواليد 1958، أستاذ بجامعة الجزائر كـاتب ومـترجم، نشر روايات عديدة: على جبال الظهرة(1983)، السعير(1986)، البطاقة السحرية (1977)، الورم(2002)، الغيث (2007)، وبالفرنسية (2000 le lobyrinthe) و(2010le naufrog) ، وترجم روايات كثيرة من الفرنسية إلى العربية لكتّـاب جزائريـين أمثـال: مليكـة مقـدّم، أنـور بـن مالـك، بـوعلام صنصال، ياسمينة خضرا مايسة باي، مالك حداد، رشـيد بوجـدرة ولمحمـد ديب، كما نشر كتبا نقدية ومقالات ودراسات أدبية عديدة[3].

4.محمود تيمور:(1894-1973م)، كـاتب قصصـي ولـد فـي القـاهرة فـي أسرة اشتهرت بالأدب فوالده أحمد تيمـور باشـا،الـذي عـرف باهتمامـاته الواسعة بالتراث العربي، مؤلفات محمود تيمور نذكر منها:الشيخ جمعـة (1344 ه-1925 م)،الأطلال(1353ه-1934م) فرعـــون الصـــغير (1358 ه-

[1]دـ السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت(لبنان)، ط1، 2010، ص 64.

[2]الطيب ولد العروسي ،أعلام من الأدب الجزائري الحـديث ،دار الحكمـة للنشـر ،الجزائـر (د،ط)،(2009)ص 79.

[3]محمد ساري ،القلاع المتآكلة ،دار البرزخ للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د،ط)،2013.

1939 م)،كليوباترا في خان الخليلي (1365 ه-1946م) بالإضافة إلى كتاب ضـبط الكتابــة العربيــة وكتــاب ألفــاظ الحضــارة.وغيرهــا مــن الكتــب والمؤلفات.

"وفي مسرحياته "كذب في كذب"، أشطر من إبليس"،"قناصل"، صوّر جوانب من المجتمع وحلل طبائع مـن النـاس علـى وجـه يـدل علـى كفاية واضحة في فهم السرائر و الشمائل"[1].

5.بدر شـاكر السـياب :(25 ديسـمبر 1926 -24 ديسـمبر 1964)،شـاعر عراقي يعد واحدا من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القـرن العشرين،كما يعتبر من أحد مؤسسي الشعر الحرفي الأدب العربي.

"يرى الدكتور يوسف عز الدين أن شعور السياب بالنقص كان ممـا دفعه إلى الإكثار من النظم بالأسلوب الجديد في الشعر، وهذا مما دعـاه إلى الفوز بالريادة في هذا الفن...ألـف عـدة دواويـن نـذكر منهـا: "أزهـار ذابلة"(1947)، "أساطير"(1950)،"حفار القبور"و"فجر السلام" (1952) ، "الأسـلحة و الأطفـال"و"المـومس العميـاء"(1954)،"أنشـودة المطـر" و"المعبـد الغريـق" (1960)، "منـزل الأقنـان"(1963)و"شناشـيل ابنـه الجبلي" (قبل وفاته بأيام قلائل عام (1964)"[2].

ثانيا- خصائص الواقعية :

للاتجاه الواقعي عدة خصائص ميزته عن بقية الاتجاهات نذكر منها :

1-استخدام الفنون السردية كالقصة الطويلة أو الرواية أو المسرحية .

2-استخدام لغة واضحة مفهومة ،تتفق مع المستوى الثقافي للأبطال.

3-التخفيف من دور البطل الفرد والإعلاء من دور البطل المجتمع.

4-ما يميز الواقعية عن غيرها من المذاهب هـو كيفيـة تصـورها لشـمولية الإنسان و الأشياء معا، و ارتباط الأحداث بالمصائر الفردية للشخصيات.[3]

5- تصوير الحياة كما هي الخير والشر بها، فيكون العمل تشخيصا للواقع من أجل إيقاظ الوعي ومحاولته وضع حلول لمشاكله.

6-تستمد الواقعية مضمونها من حياة الناس ومشاكلهم اليومية.[4]

7-اهتمامها بالطبقات الشعبية العادية التي تنعم برفاه العيش.

---

[1]أنور الجنـدي، مـن أعلام الفكـر والأدب، دار القوميـة للطباعـة والنشـر، القـاهرة (مصـر)، (د،ط) (د،ت)، ص 118.

[2]د-بشير العيسوي ، دراسات في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة (مصر)، (د،ط) ، (1418 ه-1998 م) ، ص 131.

[3]د- صلاح فضل ، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف كورنيش النيـل 1119، القـاهرة ، ط 2، 1980، ص 170.

[4]عماد سليم الخطيب، فـي الأدب الحـديث ونقـده ،عـرض وتوثيـق وتطـبيق ،دار المسـيرة للنشـر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2009، ص 243.

8-استخدامه لغة مباشرة دقيقة بعيدة عن أثقل التراكيب المصنعة وتحمل في داخلها شحنتها المستمدة من الحياة اليومية في الغير إسراف قصد التعبير عن المحتوى والواقع بأبسط الأساليب.[1]
9-الاهتمام بعنصري المراقبة والوصف دون إهمال الخيال .
10-حمل القيم الإنسانية وهدفا أخلاقيا دون إغفال الرمز.
11-حيادية المؤلف إذ عليه العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل
12-موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب والموافقة السياسية والدينية والمزاجية.
13-إبداع وخلق أي تركيب عالم تشبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه.
14-تجنب الإكثار من التفصيلات والدقائق التافهة المركبة و لاسيما إذا كانت موظفة توظيفا غير جيد.
15-تلاحم الشكل والمضمون، وأن يكون الشكل الفني تابعا للمضمون وخادما له.
16-تعمل على إثارة العقول وتقوية الشخصية والإرادة لدى القرّاء لمشاركة الكاتب في عملية البحث والتحليل، و إيجاد الحلول المناسبة لما يطرح من مشاكل.
17-التوفيق بين النص الأدبي وتطور العلم ،والاستفادة من العلم المتعلق بالطبيعة في مادة الأدب .
18-تركز هذه المدرسة على جوانب المجتمعات الإنسانية السلبية مثل :الجريمة ،الفقر الجهل الظلم في محاولة م ن أصحابها لعلاج مثل هذه الظواهر التي يعاني منها البشر.
19- تعطي اهتماما كبيرا لوصف التفاصيل مهما كانت، مثل وصف الأصوات والحركات والألوان والأشكال.
20-يصور الواقعيون الدنيا كأنها ليل مطبق الظلام، و الواقع المحسوس يرينا بأيسر نظرة أن الدنيا ليل ونهار، وأن ليلها لا يخلو من ضياء ونهارها لا يخلو من غمام و غطاء.[2]

[1] محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، (د-ط)، 2000 ، ص 356.
[2] عباس محمود العقاد، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر(القاهرة) ، 26/08/2012 ،ص 29.

المبحث الثالث : اتجاهات الواقعية .

عندما ظهر الاصطلاح الفني سنة 1866 م، في معرض أعمال الرسام الفرنسي "جوستاف كوربي"(1819 م-1877 م) الذي نحت به لوحـاته لـم يكن الأمر أكثر من مجرد التعبير عن انطباع خاص حيال رسوم اصـطبغت بلون الصدق الطبيعي والجودة في نقل الملامح الموضوعية المصورة.

لكن هذا النقد الدقيق كان كافيا لـدفع الحركـة الأدبيـة إلـى التـأثر ومواكبة النقد الفني والتطور إلى ما هو أكـثر مـن ذلـك حيـث رأينـا خلال أقل من نصف قرن ظهـور عـدة واقعيـات تنهـل كلهـا مـن نبـع واحـد هـو الموضــوعية والصــدق فــي تصــوير الحيــاة الإنســانية فــي مختلــف جوانبها[1]،وكان تركيزها على الاتجاهات التالية:

1- اتجاه الوصف المباشر:وهو الشبيه بالتحقيق الصحفي(Reportage) كما في أعمال "شانفلوري" و"دايراشي" في فرنسا.

2-الاتجاه جمالي: متأثرا بالفيلسـوف "فريـدريك هيجـل" يـرى فـي الحـق والجمال شيئين متلازمين كما هي أعمال "فلوبير" و"بودلير" وتلتها أعمال "هنري جيمس"و'مرسال بروست'.

[1]ياسـين الأيـوبي : مـذاهب الأدب معـالم وانعكاسـات الكلاسـيكية الرومنطيقيـة، الواقعيـة،دار العلـم للملايين،لبنان،ط 2،(د-ت) ص 31

3-إتجاه مألوف جدا: وهو إتجاه الأعمال الملتزمة بحلول ليست فنية بقدر ما هي نفسية وأخلاقيـة وإجتماعيـة وسياسـية ودينيـة ويمثـل هـذا الاتجـاه "ديكنز" و"جورج أيون" و"تولستوي" ودويسفسـكي" و"مكسـيمغوركي" ، "وإبسن".
4-ولقد اتضح من هذا التقسيم أن الكاتب اعتمد الوجه الفنـي الأسـلوبي، ولـم يـولّ عنايـة للـدوافع والمحصـلات النهائيـة للاتجاهـات ولـذلك اعتمـد آخـرون مـن أمثـال: "أناتوليلونـا شارسـكي" إلـى تقسـيم الواقعيـة إلـى خمسة اتجاهات موضحة كما يلي :
5-واقعية تقدمية : دعت ورمت إلى لفّ الجماهير المسحوقة عـن طريـق وصف الفضيلة البرجوازية فيوجه الطبقات العليا.
6-واقعية "ديكنز" و"بلزاك" :وتبحث عن المصير الإنساني من خلال رسم المحيط الاجتماعي رسما حقيقيا لم يخل من التطرف[1].
7-واقعيـة "فلـوبير" المتشـائمة : بسـبب البشـاعة الـتي انعكسـت فيهـا الحقيقة الاجتماعية المرّة.
8-الواقعية الطبيعة: الإنسان في نظرها كائن تسيره غرائـزه وكـل شـيء فيه يمكن تحليله والمجتمع بالنسبة إليهـا وحـدة كليـة متماسـكة كالجسـد الواحد، يتضامن أعضاءه جميعا في مسؤوليتهم إصلاحا وفسادا.
9-الواقعية الاشتراكية: تنطلق من الفهـم العميـق للمجتمـع مـن التحليـل الماركسي للصراع الطبقي والوصـول إلـى التناقضـات الجدليـة فـي هـذا الصراع الذي يقوم على التأثير والتأثر والناتج.

[1] أنطونيوس بطرس: الأدب :تعريفه-أنواعه –مذاهبه، المؤسس الحديثة للكتاب ، طرابلـس ، لبنـان 2011 ، ط 1،ص 327

المبحث الرابع : مقولات واقعية.

إن ارتباط نشأة الواقعية بالظروف الاجتماعية والتاريخية ، وبالفلسفات الوضعية والعلوم التجريبية جعلها تسم نفسها بمقولات و مبادئ تحدد مكانها الفني من الواقع، وكادت هذه المقولات تؤدي بها إلى الذوي والاندثار لولا أن الوعي الفكري أعاد النظر فيها صقلا وتقويما حتى باتت من بيارق حيوية المدرسة الواقعية ، ومن جماليتها مذهبا للفن والأدب ومن أهم هذه المقولات :

1)**مرجعية الواقع** : انطلقت الواقعية من أرضية فكرية عامة عنوانها الاعتراف بالواقع بوصفه أمرا موضوعيا قائما بذاته وله قوانينه الخاصة التي تحكمه و تطوره لأن الواقع فهم بذلك الوقت رغم كل الاختلافات الموضعية و الشخصية باعتباره عالم علم القرن التاسع عشر المنظم عالم العلة والنتيجة حيث اختفت المعجزات و انتهى التعالي ... فصارت الأمور القبيحة والمقرفة والوضعية من مواضع الفن المشروعة .

وعلى هذا فان الواقعية تعترف بالواقع بالدرجة الأولى، كما تقوم بتصويره ووصفه بدقة أي بكل تفاصيله كما تحرص الواقعية على الارتباط بالواقع و ذلك من خلال الاستناد إليه واستيعابه و تمثله إذ بات الوجهة الجمالية الأولى للكتّاب الواقعيين؛ كما أن النظرة إلى الواقع المادي تستلزم تصويره فوتوغرافيا تسجيليا لا يلبث أن يجعل من المادة الأدبية مادة تاريخية أو فلسفية بحتة .

إن نظرة الواقعية الى الواقع من منظور مفهوم الانعكاس أخرجها من مأزق تصلب الواقع في مادتها الأدبية و الفنية ، و أضفى عليها حيوية مكنتها من تجاوز حدودها الزمانية والمكانية لتحيا في أي مجتمع في ظروفه و شروطه و وعي مبدعيه ، كما مكّن الواقعية من النظر إلى ماهو كائن في الواقع و التطلع إلى ما يمكن أو يجب أن يكون . بمعنى أن الانعكاس يجعل الأدب شكلا من أشكال إدراك الذات لموضوع وعيها و ظروف وجودها كما أنه يدعو الأديب إلى السيطرة على الواقع و احتوائه بوعيه و نقله لا صورة جامدة بل تجربة إنسانية مفعمة بالعلاقات الحيوية المعقدة ، فالواقع لا يقتصر على ما هو مادي فحسب، وإنما يمتد من الوعي الإنساني بالواقع نفسه وما ينتجعن العلاقات الإنسانية من تجارب ومفاهيم تنظر من خلالها إلى الواقع المادي .

وبهذا فإن الواقعية "تتمسك بمادة الواقع لأنها أصبحت مادة حية قابلة للتحـول وإعـادة التشـكيل يـرى " ديميـان كرانـت " أن الواقعيـة بوصـفها ضـميرا للأدب تعـترف بأنهـا مدينـة بـواجب أو نـوع منـه و تعيـد فهمهـا و تشـكيلها و تقـديم صـورة عنهـا غيـر صـورتها الأولـى . ويـثير هـذا الكلام السابق تساؤلات حول معنى الموضوعية أو الصدق الفني بوصـفه مقولـة من مقولات التي رفعتها الواقعية "[1].

2)الموضوعية : تعبر الموضوعية عـن إدراك الأشـياء علـى مـا هـي عليـه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظـر إلى الحقائق على أساس العقل وبعبارة أخرى تعنـي الموضـوعية الإيمـان بأن لموضـوعات المعرفـة وجـودا ماديـا خارجيـا فـي الواقـع، وأن الـذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقـة الواقعيـة القائمـة بـذاتها (مسـتقلة عن النفس المدركة) إدراكا كاملا.وعلى الجانب الآخر، كلمة الـذاتي تعنـي الفردي، أي ما يخص شخصا واحدا، فإن وصف شخص بـأن تفكيـره ذاتـي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقـه، و يطلـق لفظ ذاتي توسعا على ما كان مصـدره الفكـر وليـس الواقـع الـذاتي فـي الميتافيزيقـا رد كـل وجـود إلـى الـذات والاعتـداد بـالفكر وحـده ، أمـا الموضوعي فهورد كل الوجود إلى الموضوع المبدأ الواحد المتجاوز للذات .

الموضوعية في العمل الفني الواقعي من التحديدات البسيطة التي قدمها بعض النقّاد للواقعية على أنها : على حسب " مكسيم غـوركي " إذ يقول :" الواقعية هي التصـوير الموضـوعي للواقـع "[2]. و مـن الواضـح أن هذا التحديد و إن كان يخلو من أي ملمح نقدي يضع الواقعية موضعا تمتاز فيـه مـن الرومانتيكيـة، ذلـك أن الموضـوعية بوصـفها مفهومـا دخـل هـذا التحديد لا يحيل على شيء أكثر مما يجعل يحيـل علـى مجانبـة العواطـف والأهواء والأخيّلة و الإغراق في الذاتية .

الفن الـواقعي لا يقـدم الواقـع فـي فئـة إلا تحـت دوافـع وأهـداف اجتماعية، ذلك أن تصوير الواقع الاجتماعي بما فيه مـن علاقـات إنسـانية متشـابكة يسـتهدف بالدرجـة الأولـى وعـي الإنسـان والجماعـة فـي هـذا المجتمع . وهذا يعني أن إرادة المؤلف و ذاتيته أو رؤيته الأدبية تتبع بشكل

[1] أ- رائـد سـهيل الحلاق ، مقـولات المدرسـة الواقعيـة فـي الأدب (دراسـة فـي النشـأة و التـوجيه الجمالي) ، المجلد الخامس ، العدد (12) ، سبتمبر 2018 ، ص 229 .

[2] س – بيتروف ، ت ، شوكت يوسف ، الواقعية النقدية في الأدب ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2012 م ، ص 94

أو بآخر إرادة الجماعة أو رؤيتها، و تخضع للتقويم من قبلها و هذا ما قدمه لوسيان غولدمان (1913 ـ 1970م) في مفهومه (رؤية العالم) حين أغنى المنحى السوسيولوجي به إذ عبر عن أن الكاتب ينطلق في موقفه في كل عمل أدبي من رؤية فئته الاجتماعية وهو مغلق فيها ويعبر عنها ، فمفهوم رؤية العالم عند غولدمان هو : وجهة نظر منسجمة وواحدة حول مجمل الواقع ، ووجهة النظر هذه ليست دائما وجهة نظر الفرد المتغير باستمرار، إنما هي وجهة نظر منظومة لفكر مجموعة من البشر الذين يعيشون في ظروف اقتصادية و اجتماعية متماثلة [1].

فالكاتب الواقعي إذ يسير الواقع ويختار ما هو جوهري منه بحق منطلقا لا من ذاتيته بل من وعيه ووجهة نظره التي توافق رؤية الجماعة التي يكتب عنها و من أجلها و مهما بدا لنا الكاتب الواقعي حرا في بناء موضوعه وتطوير أحداث عمله فإن إرادة المؤلف تبقى خاضعة لقوانين الحياة الموضوعية. وبذلك تغدو الموضوعية بوصفها مقولة قامت عليها الواقعية لا تقيّد الأديب وتكبّت إبداعه ، بل تتيح له التعمق في سير علاقات الواقع ، و تصقل إبداعه في إعادة خلقها و إنتاجها، و تعيد توجيه ثمرة إبداعه نحو الواقع أملا في فهمه وتغييره في مرحلة لاحقة .

لقد حل "سيرغي بيتروف "مسالة علاقة الموضوعية الواقعية بالعنصر التاريخي في الأدب الواقعي بالعودة إلى مقولات "هيغل" التي كشفت لنا أن العنصر التاريخي لا يطرق في الأدب إلا ليستفاد من مضمونه ومغزاه الجوهري في فهم العصر الحاضر وإنتاج أدبه . وبهذا تكون الموضوعية أو الصدق الفني في المدرسة الواقعية قد شاركت في الارتقاء بالأدب الواقعي إلى درجة يحسن أن نطلق عليه تسمية الأدب الواعي . ويبقى تعمق الكاتب الواقعي في سير أغوار الواقع مرشدا له إلى حب جمعه وتكثيفه حتى انبثقت من ذلك مقولة النمذجة.

3)النمذجة : هي سلوكيات التي يتعلمها الفرد بالملاحظة أو التقليد ، سواء كانت سلوكيات مرغوبة، فالابن يقلّد أباه ويتعلم منه، والأمر نفسه ينطبق على التلميذ، فهو يقلد أستاذه ويتعلم منه .

كما يمكن استخدام هذا المصطلح للإشارة الى عملية يتم من خلالها تصميم نموذج يعبر عن مشكلة يراد حلّها ، و ذلك من خلال الاستعانة بمجموعة من الفرضيات المطروحة التي يستخدمها المتعلم لتغذية النموذج بالمدخلات و تتبع التغيرات الناتجة و الوصول إلى المخرجات.

[1]أ- رائد سهيل الحلاق ، مقولات المدرسة الواقعية في الأدب (دراسة في النشأة و التوجيه الجمالي) ، المجلد الخامس ، العدد (12) ، سبتمبر 2018 ، ص 230 .

النمذجة تعني قدرة الفنان على أن يضمن الصـورة الفنيـة أكمـل و أقوى تعبير عن جوهر الظاهرة أو الشخصية التي يجـري تصـويرها، و لـذا فإن الفنان الواقعي يقوم بعمـل كـبير فـي مجـال انتقـاء مـا هـو جـوهري ومهم ، و إهمال ما هو مصادف وسطحي ، وتركيب كل ذلك في الصــورة الفنية لتصبح تعبيرا قويا و كاملا عن الظاهرة أو الشخصية المعنية .

النموذج في الأدب الواقعي نتاجا علميا بارعا، فالكاتب الواقعي يعي واقعـه بعلاقـاته المختلفـة ويضـع يـده علـى الجـوهري منهـا ليتغلغـل فـي الأعماق و يسير الأغوار، كلما أمعن الـواقعي فـي فحـص الواقـع والبحـث في الروابط بين الأحداث التي يصـفها فـي أثـره أزداد الواقـع الـذي يعيـد إنتاجه حيوية وإقناعا لأنه لم يفهمه عاطفيا فقط بل شرحه وعمقه أيضـا . وهذا الفهم العميق لعلاقات الواقع تفضي بالكاتب إلى تكثيفها خلال إنتـاج شخصـيات نموذجيـة. ذات علاقـات نموذجيـة. ومـن هنـا صـارت مقولـة النموذج هي المقولة الأهم في علم جمال الواقعية كما يراهـا "بيـتروف". كما صارت المبدأ الأساسي الذي يتطلع إليه الكـاتب الـواقعي فـي عملـه حتى يحقق له التوفيق و القبول .

الكاتب الواقعي يسعى إلى إنتاج الواقع بغية شرحه وتعميقه. وذلك مـن خلال اسـتعانته بنمذجـة الشخصـيات والعلاقـات بينهـا. هـذا يعنـي أن النموذج يكتسب في العمل مغزى عاما وشاملا. يتحقـق كـل هـذا بتحقـق الصدق الموضوعي الذي يتيـح لـه العمـل علـى بنـاء شخوصـه النموذجيـة خلال دراسة معمقـة لعالمهـا الـداخلي و الخـارجي مـن جهـة. ومـن خلال الظروف الاجتماعية التي تؤلف بينها مـن جهـة أخـرى. وبـذلك يعـبر مبـدأ النماذج في الفن الواقعي تعبيرا طبيعيـا و منطقيـا عـن الأسـباب الكامنـة وراء الظواهر الاجتماعية . الصدق الفني فـي الواقعيـة لا ينتـج نموذجـا إلا بعد ترتيب ظروف نموذجية يتحرك فيها .

لم يقتصر الصدق الفني على رسم شخصية النموذج فـي الظـروف النموذجية فحسب وإنما يمكن أن نتتبعه في قدرة الكـاتب الـواقعي علـى تزويد شخصية النموذجيـة بمنظومـة المـدارك الفكريـة و المعرفيـة الـتي تـواجه العـالم بهـا، و هـذا مـا يطلـق عليـه جـورج لوكـاتش (السـيمياء الفكرية) ، و يرى أن مقدرة الشخصيات الأدبية على التعبير عـن نظراتهـا إلى العالم فكريا تؤلف جـزءا مكونـا ضـروريا وهامـا مـن الترجمـة الفنيـة

للواقـع ...، إن النظـرة إلـى العـالم هـي تجربـة شخصـية عميقـة يعيشـها الفرد ، وهي تعكس في ذلك الوقت مسائل العصر الهامة عكسا بليغا[1].

لقد نتج عن مقولات المدرسة الواقعية بعض المبادئ و السمات التي يمكن أن يلاحظها القارئ للأدب الواقعي تمثلت في :

1-**مبدأ الحتمية الاجتماعية** :إن مبدأ الحتمية الاجتماعية فـي التصـوير الـواقعي يعنـي تـأثر الإنسـان بـالظروف الاجتماعيـة والوسـط المحيـط والأخلاق السائدة . كما جاء إلى تصوير دور العلاقات الاجتماعية وأهميتهـا في تطوير مصير الشخصيات في العمل الأدبي .

2-**مبدأ الحتمية التاريخية** : الواقعية كمنهج تاريخي هي تصـوير الحيـاة والمجتمع في سيرورة تطورهما في الحركـة وفقـا لـروح الزمـن و كنتـاج عصر تاريخي معين في مصائر الأمم و في التاريخ العالمي .

3- **سـمة التحليـل** : الكـاتب الـواقعي لابـد لـه أن يبحـث عـن العلـل والأسـباب والـدوافع والنتائـج وراء الظـواهر الاجتماعيـة. و لابـد لـه مـن التفسير و التحليـل العميـق الـواعي لفهـم العلاقـات فـي المجتمـع فهمـا يقضي به إلى إنتاج أدبي واقعي متميز. لذلك لابـد لهـذا الكـاتب أن يكـون ملمـا بالثقافـة العميقـة بغيـة تحصـيل المعرفـة و التجربـة العامـة حـول الإنسان و المجتمع.[2]

4-**النزعــة الإنســانية** : يســعى الأدب الــواقعي إلــى تنــاول الواقــع الاجتماعي بظـواهره وعلاقـاته المتشـابكة. فـالأدب الـواقعي يرمـي إلـى دراسة علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من المنظور الإنساني بالإضـافة إلـى إرضـاء حاجـات الإنسـان الفكريـة والاجتماعيـة و ذلـك للإعلاء مـن شـأنه وشأن العلاقات الإنسانية التي يمر الواقع بها. تجلت النزعة الإنسانية فـي أعمال "لسينغ" و"غوته" و "شيلر" على صعيد دور الفن و التاريخ في بناء الأخلاق وصقل الذائقة الجمالية .

وفي الأخير غدت المدرسة الواقعية بمقولاتها غنية غنى الحياة التي يصورها الأدب الواقعي و قد اكتسبت مرونة هيأتها لتكون هـذه المدرسـة وأدبها استجابة لمتطلبات أي مجتمـع تتـوفر فيـه ظروفهـا، و مـتى دخلتـه أخلصت أدبها لعلاقاته وقضاياه. كما يحـاول هـذا البحـث أن يكشـف أبـرز

---

[1] أ - جورج لوكاتش ، ت ، نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيـع ، بيـروت ، ط 3 ، 1985 م ، ص 25

[2] ب. رائد سهيل الحلاق ، مقـولات المدرسـة الواقعيـة فـي الادب (دراسـة فـي النشـاة و التـوجيه الجمالي) ، المجلد الخامس ، العدد (12) ، سبتمبر 2018 ، ص 234

المقولات التي قامت عليها المدرسة الواقعية في الأدب من خلال رصدها في نشأتها، و في تطور الوعي النقدي و الجمالي بها .

فيرصد مدى نجاح منظّري الواقعية في إخراج هذه المدرسة من وصمة التصوير الفوتـوغرافي الميـت للواقـع ، إلـى ميـزة إعـادة تشـكيله الفني المبدع.و يستنتج بعض السمات الـتي نتجـت عـن المقـولات والـتي ميزت الواقعية من غيرها .

ثم ليلخص البحث إلى أن العمل على توجيه مقولات الواقعية جماليا و تطويرها فنيا أسهم في تألق الواقعيّة وإضفاء الحيوية والمرونة على هـذه المدرسـة الـتي كـادت أن تـذوي ويخمـل ذكرهـا بسـبب الفهـم الجـاف لمقولاتها .

الفن لا يمكن له أن يكتسب الموضوعية التي يتميز بها جهـاز مـن أجهـزة العلم، لأنه لا يكتفي بالمراقبـة و الملاحظـة والتسـجيل، بـل إنـه يشـارك، وتتمثل هذه المشاركة في الاختيار والانتقاء من الواقع ، ومـن هنـا تمـتزج الذات بالحقيقة الموضوعية القائمة خارجها .

الكاتب يأخذ عناصر المادة الخام التي صنعتها الحياة ، ثم يتدخل بفنه، فيصقلها من هنـا ويختصـرها مـن هنـاك ، و ينـزع عـن الحـوادث الجاريـة قبحها، و يخلع عنها صفة اعتيادنا لها ويختصر زواياها الجافة ، و يطرد من نسيجها كل ما هو عادي ، ثم يطلق لنا مخلوقات جديـدة لتعيـش بيننـا . و أنه يتدخل بإدراكه وبراعته وفنه فيستعرض بين يديه كل إحتيـالات المـادة التي فـي متنـاول عـواطفه المنتبهـة ، فيفرزهـا ويطـرد منهـا بحسـم كـل السخافات،ويختار منها ما يضمن لفنه أن يكشف عن عيون الناس الإغماء .

فالأدب الواقعي هو هذا الاختيار الـذكي لعناصـر المـادة، و هـو هـذا التقديم الفني الرشيق لها. كما يقـول (هـوارد قاسـت) أحـد أعلام الفـن الواقعي في العالم في كتابة (الأدب والحقيقة).و جدير بالـذكر أنـه ليـس ثمة اختيار تلقائي ؛ أن الاختيار دائما يصدر عن موقـف معيـن سـواء كـان الفنان واعيا به أو غير واع . وهذا الموقف تحـدده بشـكل خـاص فلسـفته في الحياة و المجتمع و شبكة العلاقات التي تربط ذاتـه بـذوات الآخريـن. ومن تفاعل هذه العوامل تخرج تلك الصورة الأدبية أو الفنية التي يرتضـي الكاتب أو الفنان أن يعرضها على الناس، (إن عملية الخلق الفني هنا هي إذن عمليـة اتصـال وجـداني واع بيـن ذات الكـاتب والواقـع الموضـوعي، بحيث يتحول الواقع أثناءها من مناخه الزماني والمكاني خارج الذات إلـى

مناخ الموقف الإنساني داخـل الـذات، ومنـه يتخـذ الواقـع صـورته الفنيـة الجديدة ، التي يبدو بها كائنا جديدا يختلف في اتساقه وانتظـامه وتركيـزه وحرارته الوجدانية عما كان عليه فـي الطبيعـة أو فـي الحيـاة الاجتماعيـة اليومية وبهـذه الحقيقـة الجديـدة الـتي يكتسـبها الواقـع الموضـوعي بعـد عمليـة الخلـق، يصـبح واقعـا فنيـا يمـارس تـأثيره الجمـالي والاجتمـاعيين الناس).

إن الواقعية الشمولية تؤمن بوجود ذلك التلاحم بين الموقف الإنساني للكاتب وبين الموضوع الواقعي .

الفصل الثاني

المبحث الأول: نبذة عن حياة نجيب محفوظ وأهم أعماله الفنية

أولا- نبذة عن حياة نجيب محفوظ:

أسرته :

نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم السبلجي ولد في الحادي عشر من ديسمبر من عام إحدى عشر وتسعمائة و ألف بحي سيدنا الحسين[1] بالقاهرة ،من أم تدعى فاطمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، ومع ذلك كانت مخزنا لثقافة الشعبية ، كانت محبة لكل ما هو تراثي كثيرة التردد على المتاحف.

ومن أب يدعى عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا ، موظف في الحكومة محب للهدوء والصمت. كانت علاقة نجيب بوالدته أوطد من علاقته بوالده ،وهذا راجع لأسباب عدة نذكر منها : الشغل الدائم لوالده خارج المنزل ، وطبعه المائل لسكون والوحدة ،بالإضافة إلى تواجد الأم طوال اليوم داخل المنزل[2] ،إلا هذا لم يكن حاجزا في حرصه و متابعته لتعليم أبنائه .

تعليمه:

لقد كان نجيب محفوظ من أوائل دفعته منذ المرحلة الابتدائية وصولا إلى المرحلة الثانوية. كان أمل والده أن يلتحق بكلية الحقوق أو الطب؛ لكن نية هذا الأخير بالالتحاق بمدرسة الأدب و الفلسفة صدمه[3]. ومع الإلحاح المستمر لوالده، وبعد عدة جلسات كسب نجيب محفوظ الرهان و استطاع أن يقنع والده بطموحه، وفعلا التحق بكلية الأدب و الفلسفة وتخرج منها في عام أربعة و ثلاثون و تسعمائة وألف .

وبعد تخرجه توسط له والده ، و وجد له وظيفة أخذت نصف يومه ،إلا أن هذا الأخير لم يمنعه العمل من ممارسة هواياته و السير نحو حلمه.

مسيرته الأدبية :

---

[1] رجاء النقاش ـ صفحات من مذكرات نجيب حفوظ د.ط , مكتبة بغداد دار الشروق ص 15

[2] المرجع نفسه ، ص 2

[3] إبراهيم عبد العزيز ـ أنا نجيب محفوظ "سيرة حياة كاملة " ط 1 نفرو لنشر والتوزيع ـمصر 2006 ـ ص 58

فقد احترف القصة في عام ستة وثلاثون وتسعمائة وألـف ، كـان ينشر قصصه الصغيرة
في مجلة "الرسالة " ، وبعدها شق طريقه نحـو الروايـة لينشـر روايتـه الأولى " عبـث الأقـدار" الـتي قـدم فيهـا أنموذجـا عـن روايـة الواقعيـة التاريخية ؛ و من سـنة خمسـة وأربعـون وتسـعمائة وألـف ، بـدأ نجيـب محفـوظ خطـه الروائـي الـواقعي الـذي حـافظ عليـه طـوال مسـيرته الأدبية ، ومما مهد له ذلك مكوثه في المقاهي ،ومتـابعته لحيـاة النـاس عن كثب، ورؤيته الفلسفية المبنية على قاعدة أن الكـاتب لـه دور فـي تغيير واقع مجتمعه نحو الأفضل، من خلال كتاباته الواقعية والموضوعية في الطرح والنقل الصادق للواقع .

لقد سعى نجيب محفوظ إلى ترسيخ القواعد المتينة التي ترقى بالواقعية إلى سماء الأدب العالمي ، فقد برع فـي تصـوير الشخصـيات فـي روائعـه الفنيـة وإعطـائهم مـن ذاتـه كـي لا يتسـنى لهـم معرفـة أنفسهم ، بالإضافة إلى سعيه الجاهد لتشخيص علل مجتمعـه و البحـث عن علاج لها[1].

محاولة اغتياله :

جرب نجيب محفوظ الواقعية النفسية في رواية "السراب " ، ثم عاد إلى الواقعية الاجتماعية برواية " البداية والنهاية " ، فيما بعـد اتجـه محفوظ إلى الرمزية في روايته " الشحاذ".

كانت مجمل رواياته مرآة عاكسة لأحوال مجتمعه، وكان نقله نقلا واقعيا صادقا ،إلا أن صغار العقول لم تفهم مغزى بعض الروايـات، ولـم تؤمن بصدق نية نجيب محفوظ في محـاولته النهـوض بمجتمعـه، فقـام شاب متطرف متشدد غيـر مطلـع علـى أدب نجيـب محفـوظ بمحاولـة اغتياله ، متخذا ما جاء في "رواية أولاد حارتنا " ذريعة لفعلتـه فقـد أرى أنها دعوة صريحة للتكفير[2] ، و تطاول على الذات الإلهية .

وفاته:

توفي نجيب محفوظ في بداية شهر أوت 2006 ، بعد عشرين يوما من دخوله للمستشفى لإصابته بمشكلات صحية في الرئة والكليتين .

ثانيا- أهم أعمال نجيب محفوظ الفنية :

---

[1] تأليف س.بيتروف ,ترجمة :شوكت يوسف ــالواقعية النقديـة فـي الأدب ــ د ط منشـورات الهيئة العامة السورية للكتاب ـ دمشق ـ 2012 ص 299

[2] رجاء النقاش ـ صفحات من مذكرات نجيب محفوظ ـ ,مكتبة بغداد دار الشروق ـ ص 381

-مصر القديمة ـ كتاب مترجم 1936.
-همس الجنون ـ مجموعة قصصيةـ 1939.
-عبث الأقدار ـ روايةـ 1939.
-رادويس ـ روايةـ 1943 .
-كفاح الطيبة 1944.
-القاهرة الجديدة ـروايةـ 1945 .
-خان الخليلي ـروايةـ 1946.
-زقاق المدق ـ روايةـ 1947 .
-السراب ـ روايةـ 1946.
-البداية والنهاية ـ روايةـ 1949.
-بين القصرين ـ روايةـ 1956.
-بيت سيئ السمعة ـ روايةـ 1956.
-قصر الشوق ـ روايةـ 1957.
-السكرية ـ روايةـ 1957.
-أولاد حارتنا 1959.
-اللص والكلاب ـ روايةـ 1961.
-السمان والخريف ـ روايةـ 1962.
-دنيا الله ـ مجموعة قصصيةـ 1962.
-الطريق 1964 .
-الشحاذ ـ روايةـ 1965 .
-ثرثرة فوق النيل ـروايةـ 1966.
-ميرامار 1967.
-خمار القط الأسود ـ مجموعة قصصيةـ 1969.
-حكاية بلا بداية ولا نهاية ـمجموعة قصصيةـ 1971.
-المرايا ـ روايةـ 1972.
-الحب تحت المطر ـ روايةـ 1973 .
-الكرنك ـ روايةـ .1974.
-حكايات حارتنا ـ روايةـ 1975 .
-ملحمة الحرافيش ـ روايةـ 1977.
-الشيطان الواعظ ـ مجموعة قصصيةـ 1979.
-عصر الحب ـ روايةـ 1980 .
-الباقي من الزمن ساعة 1982.

-ليالي ألف ليلة ـ رواية ـ 1982 .
-أمام العرش حوار بين حكام مصر 1983.
-رحلة ابن فطومة 1983.
-التنظيم السري ـ مجموعة قصصية ـ 1984 .
-العائش في الحقيقة ـ رواية ـ 1985.
-يوم مقتل الزعيم 1985.
-حديث الصباح و المساء ـ رواية ـ 1987.
-قشتمر 1988.
-الفجر الكاذب ـ مجموعة قصصية ـ 1990.
-القرار الأخير ـ مجموعة قصصية ـ 1997.
-العطوف ـ مجموعة قصصية ـ 2001.
-أحلام فترة النقاهة ـ مجموعة قصصية ـ 2004.

جوائزه :

-جائزة قوت القلوب الدمرداشية ـ رواية رادوبيس ـ 1943.
-جائزة وزارة المعارف ـ رواية كفاح طيبة ـ 1944.
-جائزة مجمع اللغة العربية خان الخليلي 1962.
-جائزة الدولة في الأدب بين القصرين 1957.
-وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى 1962.
-جائزة الدولة التقديرية في الأدب 1968.
-وسام الجمهورية من الطبقة الأولى 1972.
-جائزة نوبل للأدب 1988.
-قلادة النيل العظمى 1988.
-جائزة كفافيس 2004.

المبحث الثاني :السمات الواقعية على ضوء" روايـات نجيـب محفوظ:

يعتبر نجيب محفوظ أحد رواد المدرسة الواقعية العربية ، باعتباره ألف كمًا هائلا من الروايات التي عالجت مواضيع حقيقية تمس الأسـرة المصـرية ،و صـور فيهـا العديـد مـن العلاقـات الداخليـة[1] الـتي تربـط أفرادها ، لكن شق هذا الطريق لم يكن من العدم ، بل جاء بعد احتكاك هذا الأخير بالمجتمع المصري ،و متابعته لأدق تفاصيل حياتهم اليوميـة ؛ فقـد سـعى نجيـب محفـوظ فـي أعمالـة الفنيـة إلـى أن يكـون المـرآة العاكسة لمجتمعه و الأداة الإيجابية التي تأخذ به إلى بـر الأمـان .و مـن بين الروايات الواقعية التي سمت بنجيب محفوظ إلى العالميـة، وثبتـت اسمه في النهج الواقعي نذكر منها ما يلي :القاهرة الجديـدة 1939 , خـان الخليلـي 1940 , زقـاق المـدق 1941 البدايـة والنهايـة 1949 , ثلاثية بين القصرين 1956 ’ قصر الشوق 1957 , السكرية 1957

ركز نجيب محفوظ في هذه الروايات على تشريح أوضاع الأسرة المصرية[2] وما ينخرها من آفات ويعرقـل مـن رقيهـا و ازدهارهـا ,،رغبـة منه في تحسينها و تزكيتها من كل ما من شأنه أن يهوي بها إلـى القـاع و يدمرها و يخلفها عن ركب الأمم .

ولعل ابرز ما أسال حبر نجيب محفوظ هـي الطبقيـة الـتي كـان يعـاني منها المجتمع المصـري بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة , فبعـد مشـاهدته الحيـة لمـا يسـود المجتمـع المصـري مـن ظلـم وبيروقراطيـة و آفـات وغيرها من مظاهر التدهور والانحلال الأخلاقـي أُثيـرت حفيظتـه، وقـرر طرح هذا لي غرضين أولهما ليتسنى للمـواطن المصـري إدراك حقيقـة وضع مجتمعـه و مـا يشـوبه مـن علـل ، وثانيهـا الرغبـة الجامحـة الـتي يحملها لنهوض بمجتمعه والدفع بعجلته نحو الأمام .

فمن المعروف أن مبدأي العدل والمساواة هما أساس بناء مجتمع راقي مزدهر ،يكون أفراده تربطهم علاقة وطيدة متعايشين في جو من الأمن والاستقرار، لكن أسس ، المجتمع السليم لم تتوفر بعـد الحـرب العالمية الثانية في المجتمع المصري فقد غابت عنه هذه المبادئ وحـل

---

[1] دراجي نادية ـ الواقعية في رواية القاهرة الجديدة عند نجيـب محفـوظ ــ مـذكرة لاسـتكمال متطلبات ليسانس المركز الجامعي آكلي محند أولحاج 2010

[2] طيب بودربالة السعيد جاباللهـ مجلة العلوم الإنسانية ـ جامعة محمد خيضر بسـكرة , العـدد السابع ، فيفري 2005

محلها الآفات و المشاكل والحرمان والبأس وغيرها من مظاهر التدهور الفعلي للمجتمع المصري.

فبعد احتكاك هذا الكاتب الواقعي بمجتمعه و رؤيته لحقيقة أوضاعه ، رأى أنه أصبح من واجبه نقل الحقائق التي عايشها و مناقشتها من خلال كتاباته . لعله يجد آذان صاغية تأخذ بيد مجتمعه وتخلصه من الوحل الذي غرق فيه بعد الاستتار التام الذي شمل المبادئ السوية داخله لكن لم تكن الطبقية وحدها هي من تشغل بال الكاتب ،بل تطرق إلى عدة مواضيع رأى فيها أنها هي كذلك من شأنها أن تساهم في إنعاش روح المجتمع المصري ، نذكر منها ما يلي : الترويج للمخدرات ، السرقة ، العلاقات المشبوهة وغيرها ... فقد عالج الروائي هذه الموضوعات من منطلقه الفلسفي الذي يرى أن الأديب بقلمه يستطيع إحداث التغيير في مجتمعه ، و تطويره والدفع بيه نحو الأمام . فقد سعى جاهدا لتأصيل هذا المبدأ الفلسفي بأسلوب بسيط وسهل وراقي بعيدا كل البعد عن الزخرفة اللفظية والتعقيد والتنميق وغيرها من المصاعب التي من شأنها أن تعرقل الفهم الصحيح للرواية . فقد اعتبر نجيب محفوظ أن البساطة في الأسلوب و الإخلاص في إنتاج العمل الإبداعي هما من ضمن أهم المعايير الإنتاج الفني الواقعي[1].

ومن أهم السمات التي ظهرت جلية في روايات نجيب محفوظ ذات طابع الواقعي ما يلي : اختياره لعناوين روايته فقد كان يضع عنوانا واقعيا جدا متداولا، يحمل من الحقيقة ما يكفي ليعرف القارئ أن العمل الإبداعي الذي بين يديه صورة للواقع ، بالإضافة إلى التصوير الصادق للشخصيات[2] ، فهو يرى أن الشخصيات هي الدعامة السليمة للسير الصائب لديناميكية الأحداث داخل الرواية الواقعية ، فقد كان يعاشر الناس و يلازمهم و يتأملهم وبعد ذلك ينقلهم في نص إبداعي متناسق و يعطيهم من نفسه . بالإضافة إلى استعماله للأسلوب السهل البسيط حرصا منه على توصيل رسالته لمختلف شرائح المجتمع . لكن هذا لم ينقص من جودة أعماله الإبداعية ، فقد استعمل الرمز السهل المتعارف لدى معظم أطياف المجتمع كأداة لتنويه عن العيوب

[1] طيب بودربالة ـ السعيد جاباالله مجلة العلوم الإنسانية , جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد السابع، , فيفري 2005

[2] عباس خضر ـ الواقعية في الأدب ـ دار الجمهور , بغداد 1968 ، ص 187

والمشاكل الموجودة في المجتمع، بالإضافة لتوظيفه للمحسنات البديعية من استعارات وتشبيهات أضفت جمالية ورونقا على تحفه الفنية الواقعية.

مما ميز رواياته المحاكية للواقع استعماله للألفاظ العامية وهذا خير دليل على المعايشة الفعلية للحارة الشعبية المصرية من طرف الكاتب. وقد ناقش كل قضاياه مجتمعه و مسائله داخل نسيج حواري مستوفيا كل شروط التوظيف الحواري داخل الأعمال الأدبية الراقية معتبرا أن الحوار من أهم الركائز التي يعتمد عليها المجتمع المصري في حل مشاكله .

مما زاد من تجسيد الحس الواقعي في معظم رواياته هو تأصيله للمعيار الوصفي داخلها ليبرهن صحة تجربته و صدق كلامه فقد قام بوصف شخصياته بأدق تفاصيلها سواءً من حيث شكلها الخارجي أو داخلي، أو في أشيائهم أو عاداتهم أو طبائعهم[1] ؛غير متناسيا نفسية كل شخصية ,،لأنه مدرك أن الأوضاع التي يكابدها المجتمع المصري أنذاك هي العلة في رسم شخصيته وما يدور في عقله ، فقد سعى جاهدا إلى تحليل سيكولوجية أبطال عمله معللا خلفياتها و الأشياء المؤثرة فيها .

بهذا استطاع أن يجمع بين علمين مختلفين في عمل فني واحد ، علم الاجتماع وعلم النفس ومع توفر كل هذه العناصر المعززة لروح الواقعية في الرواية إلا أنه أبى إلا أن يحدد الإطار الزماني و المكاني لمؤَلفه لأغراض عدة منها :ليعرف القارئ سبب و خلفيات وصول المجتمع المصري إلى تلك الحالة من جهة و ليعرج إلى أماكن ترعرعه و الحنين إليها من جهة أخرى .ومن هنا يظهر لنا أن نجيب محفوظ لم يهتم في أعماله بالشكل فقط ، بل تعدى إلى المضمون؛ فقد أبدع في الشكل سواء من ناحية الألفاظ التي كانت لها وقع على النفس، والتي كانت مستوحاة من الحارة الشعبية المصرية المنتمية لطبقة المتوسطة، أو من ناحية الأسلوب الذي كان جزلا بسيطا سهلا متحليا برزانة فيه؛ أما من ناحية المضمون فقد كان مليئا بالمواضيع التي تشغل الرأي العام في تلك الفترة وهذا ما أهله لأن يرتبط اسمه بالواقعية.

[1] تأليف س بيتروف . ترجمة د . شوكت يوسف ـ الواقعية النقدية في الأدب ـ د.ط منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب . دمشق، 2012ص 233

فقد وظف في روايته عدة مفاهيم فكرية ،فكون أغلب رواياته الواقعية ، كتبت فترة تميزت بظروف معينة مثل الحرب والمشاكل السياسية ، كانت أغلب ألفاظه مفعمة بالبأس والقهر ،ومن بين هذه المفاهيم نجد : الحرب ، الحب ، الأمومة ، الأبوة ، التعليم ، التطور ، الأحلام ، الحرية ، الاستقلال، الألم ، الجريمة ، العنف ، المرض ، الواقع ، المرأة ... وغيرها[1] .

المبحث الثالث : ملخص الأنموذج " البداية و النهاية " ل":نجيب محفوظ.

البداية والنهاية هي إحدى الروايات الواقعية لنجيب محفوظ ، وتعد من روائعه و هي من بين أعماله التي حولت إلى عمل سينمائي ، نشرت عام تسعة و أربعون و تسعمائة وألف ، تدور أحداثها حول أسرة بسيطة ميسورة الحال تنتمي إلى الطبقة المتوسطة ، متكونة من أم و أب و ثلاث أولاد { الحسن و الحسين والحسنين } و بنت و حيدة تدعى نفيسة، استهل الكاتب روايته بحدث كان بمثابة شرارة نارية داخل الأسرة، فمنه انطلقت المعاناة ورحلة الصراع مع الحياة وسط مجتمع تغلغلت داخله الطبقية ، فقد كان المجتمع المصري في أسوء حالاته، كان لا يزال يعاني من ويلات و مخلفات الحرب العالمية الثانية، تمثل الحدث في غياب سند و العائل الوحيد للعائلة ، الذي اختطفته الموت على حين من الغفلة، " أرجو أن تكونا رجلين كما ينبغي لقد توفى والدكما كما أبلغني أخوكما الأكبر والبقية في حياتكما "[2] الذي كان

[1] خليصة ضافري ـ هدى سعو ـ قراءة فكرية لروايات نجيب محفوظ ــ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي ــ جامعة العربي بن مهيدي ــ أم البواقي 2016ـ 2017ص 99

[2] نجيب محفوظ ـ الأعمال الكاملة {البداية والنهاية } مجلد 2 مكتبة بغداد دار الشروق القاهرة ط 1 2006 ص 653

يشغل منصبا في وزارة المعارف ،لتتوالى أحداث هـذه الأسـرة وتـدخل في دوامة الفقر والحرمان وتظهر على وجوه أفرداهـا مظـاهر الشـقاء والتعـب و دخـول فـي صـراع لا متنـاه مـع الحيـاة، لتنتصـر فـي نهايـة المطاف هذه الأخيرة وتلقي بالأسرة في هاوية الموت . بـدأت مظـاهر الفقد والعـوز تظهـر جليـة علـى الأسـرة الـتي لا حـول لهـا ولا قـوة إلا معاش الوالد المتوفى . كان حرمان الابنين { حسين و الحسنين } مـن مصروفهما اليومي ، مستهلا لرحلـة مـن المعانـاة و المـرارة أشـد مـن مرارة الفقد التي بالكـاد اسـتطاعت أن تسـتوعبها الأسـرة ، و مم ا زاد الطين بلة خروج نفيسة للعمـل" فأمـا نفيسـة فتحسـن الخياطـة وهـي تخيط كثيرا لجارتنا محبة ومجاملـة ولسـت أرى أن تقتضـى علـى تعبهـا مكافأة " [1]

في حين أن في تلك الوقت يعتبر خـروج المـرأة للعمـل مهانـة و منافيا للأخلاق و العادات والتقاليد و لكن الوضع كان يقتضي ذلك ، ولـم تتوقف حدة معاناة الأسرة البسيطة عند هـذا الحـد بـل تفـاقمت ليبلـغ بهم الحال إلى تخلي عن جزء من هويتهم و ماضيهم ، فقاموا ببيع أثاث المنزل لينتهي بهم الحال في بيت آخر[2] مستغنين عن مكان ترعرعهم و الشاهد الوحيد عن حياتهم مع والدهم ، ومع كل هذه الاضطرابات الـتي عصفت بالأسرة والتغيرات التي طرأت عليها، حاول كـل مـن أفرادهـا الرضا بقضاء الله وقدره وتقبـل مـرارة الواقـع بصـدر رحـب ،محـاولين بذلك التأقلم مع الأوضاع المأساوية السائدة ، لكن سرعان ما خلق هذا التقبل نتائج سلبية هوت بهم إلى منحى لم يحمد عقبـاه . فـالأخ الأكـبر للأسرة " حسن " فبدلا من أن يكون في مقام الوالد و يحمل أعبائهم و يخفف من آلامهم ، كان عكس ذلك فقد انحرف و اتجه إلى البلطجة و الاتجار بالمخدرات و الدخول فـي علاقـات مشـبوهة ظنـا منـه أنـه فـي طريق صواب وأنه بصدد انتشال أسرته من المأزق التي تتخبط فيه .

أما الأخ الأوسط "حسين " فقد حرص على إتمام دراسته ، وفعلا استطاع أن يتحصل على شهادة البكالوريا ، لكـن أوضـاع أسـرته كـانت محل اهتمامه و حـالت دون تحقيـق حلمـه فـي إتمـام دراسـته العليـا ، فقرر الاكتفاء بشهادة البكالوريا و الدخول في عـالم الشـغل والتضـحية

[1] المرجع نفسه، ص 665

[2] نجيب محفوظ ـ الأعمال الكاملة " البداية والنهاية " مجلد 2 ط 1 مكتبة بغـداد،دار الشـروق القاهرة 2006 ص 675.

بتعليمه العالي في سبيل التحاق أخوه " حسنين " بالمدرسة الحربية ، لعله يكون العائل الثاني بعده ومنقذهم من الوسط المليئ بمظاهر البأس ، وقلة الحيلة ، ومع دخول " "حسين "إلى العمل لم تتحقق أهدافه في تغيير أحوال أسرته نحو الأفضل لكن تضحيته و دخول حسنين إلى المدرسة الحربية والتخرج منها برتبة ضابط استطاعت خلق الفارق ، فقد شرع هذا الأخير بتحسين أوضاع أسرته الاجتماعية و إخراجهم رويدا رويدا من الأوضاع المأساوية التي عصفت بهم ، وخلق جو من الأمل وسطهم بعد رحلة شاقة قادتها الأم بكل صبر وعزيمة .

فقد اعتبرت الأسرة أن الحياة ظلمتها ولم تنصفها فانتقل مع أسرته إلى منزل جديد في شارع راقي و أثثه بكل مواصفات المنزل المحترم رغبة منه في محو كل ما يذكره بالماضي الأليم ، و الشروع في بناء مستقبل خال من الأحزان و كل ماله صلة بالماضي فبعد انتقالهم إلى المنزل الجديد واستقرارهم به و التصاقه بالطبقة الراقية خاصة و أن مصر في تلك الفترة كانت تسودها الطبقية و مبدأ البقاء للأقوى ، قرر فسخ خطوبته من " بهية " لأنه كان يرى فيها ماضيه التعيس بالإضافة إلى تطلعه لمن هي أكثر ثقافة وتعليما منها وبالفعل وجد من تنطبق عليها المواصفات التي يبحث عنها حسنين فكانت البنت متعلمة مثقفة على قدر لا بأس به من الجمال من عائلة راقية "أسرة أحمد يسرى بك "إلا أنه اصطدم بواقع مجتمعه الذي غاب عنه مبدأي العدل والمساواة و حال دون نجاح زواجه [1]؛ فيما بدأ يثور على أفعال أخيه الغير مسؤولة من بلطجة واتجار بالمخدرات و معاشرته لنساء , لأن مثل هذه الأفعال من شأنه أن تشوه صورته كضابط وتهدد مكانته في المجتمع التي عانى بالكاد للوصول إليها .

أما البنت الوحيدة في الأسرة فكانت قليلة جمال وحظ ، كانت تتوق لكلمة غزل و لو كانت مجاملة لتحس بأنوثتها وهذا ما وجدته عند ابن البقال ، الذي عرف نقطة ضعفها فاستغلها و أكل رأسها بالكلام الجميل المعسول التي كانت تحلم أن تسمعه ، لكنه لم يكن صادقا فكان ظاهره حب و اهتمام أما باطنه خداع و كذب ونفاق؛ ومن هنا كانت بداية مسلكها نحو الانحراف و الذل والهوان لتستفيق متأخرة ، فبعد أن دخلت في علاقات مشبوهة محرمة بدافع الشهوة وجدت

[1] نجيب محفوظ ــ الأعمال الكاملة " البداية والنهاية " ط 1 المجلد 2 مكتبة بغداد دار الشروق،القاهرة 2006 ص 904

نفسها في طريق قاتل لكرامتها جارحا لمشاعرها ، مستغل لجسدها، مخزيا لعائلتها ، لتستمر فيه بدافع جلب المال و باعتباره مصدرا لجني الأموال .

و أمام كل هذه العواصف و الانحرافات، وضع نجيب محفوظ شخصية رئيسة واعية بأبعاد مأساتها متقبلة واقعها ، متأقلمة مع حالها الجديد ، محاولة التحكم في زمام أمور أسرتها ألا وهي الأم فقد سعت جاهدة لتحكم في زمام الأمور و سيرها في نصابها فقد وصفها الأديب بأنها عصب حياة الأسرة .

وكما بدأت شرارة معاناة الأسرة بالفقد و الموت اختار الكاتب أن ينهيها بالموت ، فبعد خروج نفيسة من السجن ، بعد إلقاء القبض عليها فأحد البيوت المشبوهة و الاتصال بأخيها أقرت بجرمها و أنها كانت مخطئة ولابد من نيل عقابها ، لأن المجتمع لن يرحمها ولن تكون لها حياة بعد فعلتها هذه ، فقررت التطهر بمياه نيل بنفسها دون أن تجر بأخيها إلى الهاوية وتحمله وزرها. فشاطرها أخوها الرأي و أوصلها بنفسه إلى النيل ، لتلقي بنفسها فيه وتصبح جثة هامدة . لكن ظنون حسنين بأن موت نفيسة ستكون نهاية لرحلة مليئة بالآلام والأحزان و مختلف مظاهر الحرمان ، وتكون خاتمة للأحزان ، باءت بالفشل ، فبعد لحظات قصيرة من موتها فكر بأنه هو الأولى بالانتحار فوصوله إلى المدرسة الحربية و بلوغه هذه المكانة وسط مجتمعه كانت بأموال الحرام أي من ترويج أخيه للمخدرات ، و من بيعه لأساور البنات التي دخل معهم في علاقات محرمة ، و عمل أخته كعاهرة فأدرك أن الحياة لن تقبله و الذنب لن يفارقه ، فقرر السير على خطى أخته و انتحر " لأكون شجاعا ولو مرة واحدة ليرحمنا الله "[1].

[1] البداية والنهاية ، ص 930

المبحث الرابع : تجليات البعد الواقعي داخل الأنموذج { البداية والنهاية }

أولا- شكلا:

البداية والنهاية هي إحدى الروايات الواقعية لنجيب محفوظ ، تعتبر من أنضج رواياته فقد أهتم الكاتب فيها بمختلف معايير الواقعية ، فصور الأشخاص و العلاقات التي تربطهم والأحداث التي تدور بينهم داخل مجتمع أنهكته الحرب العالمية الثانية ، فقد نقل الواقع بحذافيره بسلبياته و ايجابيته ، فتعد هذه رواية من تحفه الفنية فقد نذرت العقلاء من ثورة جامحة آتية لا ريب في ذلك لو لم تحسن أوضاع المجتمع[1]ولكي يحقق ما جاءت به المدرسة الواقعية استعان بعدة عناصر شكلت له نسيج فني واقعي متناسق بأسلوب سهل راقي نذكر منها ما يلي :

1. **العنوان**: إن خاصية هذا العنصر المنفردة جعلته أهم أسس الشروع في العمل الفني الواقعي ، فهو أول ما يقرع السمع ويجذب النظر، إنه نواة إجمالية عن محتويات النص. [2]

فقد اختار نجيب محفوظ لمؤلفه عنوان " البداية والنهاية " وهو عنوان يختلف عن عناوين رواياته التقليدية الواقعية ، الذي كان يعتمد فيها على دلالة المكان، ويعتبر هذا العنوان له حضور واقعي كبير فالقارئ لرواية يتأكد من هذا فمطلع الرواية كانت الموت { وفاة الوالد } وكانت نهايتها هي كذلك الموت { انتحار نفيسة وحسنين } فلا توجد واقعية أكثر من واقعية الموت . فبهذا العنوان انتقل نجيب محفوظ من مكانية العنوان إلى رمزيته .

2. **الشخصيات:** تعتبر الشخصيات نقطة الارتكاز في الأعمال الفنية الواقعية الناضجة،لأنها هي من تقوم بتحريك الأحداث والوقائع و وتصاعدها ، وتمثل حياة الناس الواقعية [3]ومن خلال رواية البداية

---

[1] بكر السباتين ـ صحيفة المثقفين ـ العدد 4722، المصادف 10 ـ 08 ـ 2019

[2] يوسف لشهب ـ النص الأدبي و النقدي بين القراء و الإقتراء نحو نماذج تطبيقية ــ علم الكتب الحديثة . الأردن ط 1 2012 ص 85.

[3] شهلة لبسيس ، رقية ضيف ـ سيميائية الشخصية في رواية مالك الحزين ــ لإبراهيم أصلان أنموذجا ، مذكرة نخرج لاستكمال متطلبات الماستر في الأدب العربي ، جامعة حمه لخظر بالوادي ،2017 ص 79

والنهاية نلاحظ أنا لتسمية الشخصيات خلفية ومغزى ، فقد حرص المؤلف على تسمية شخصياته بنفس الاسم مع اختلاف طفيف في بعض الحروف ، فأطلق عليهم { الحسن ، الحسين ، والحسنين } لتجسيد رمزية أن أصلنا واحد و أن الاختلاف يكمن في جزئيات فقط تحتويها شخصية كل فرد ، وهذا الاختلاف لم يأتي من العدم بل صنعته الظروف و عوامل من تربية وسن ووضع اجتماع وما إلى ذلك ، فتوظيفه لأسماء متشابهة جاء بعد تعمقه في المجتمع ورؤيته لتفرقة التي تسوده فاستعمالها كرمز ليبين أن المجتمع خاطئ في نظرته و أننا من أصل واحد .

نجد في رواية نجيب محفوظ خمس شخصيات رئيسة تمثلت في :

حسن : الابن الأكبر في الأسرة المثال الحي للمنحرف ، زير نساء ، مروج للمخدرات ، البلطجي

حسين: الابن الأوسط للأسرة، الشبيه بالأم العظيمة ، المضحي بتعليمه العالي في سبيل إنقاذ أسرته ، مثال لصمود و الوفاء

حسنين: الابن الأصغر، المتخرج من الكلية الحربية برتبة ضابط، المنقذ لعائلته، رمز للقوة والمثابرة والطموح والوصول إلى المنى

نفيسة: البنت الوحيدة، قليلة الحظ، قبيحة الشكل، مثال للمرأة المنحرفة بائعة الجسد

الأم: الشخصية الرئيسة في رواية، عنوان لقصة صراع مع مصاعب الحياة، المكافحة المكابدة اللاعبة لدورين في آن واحد، مثال للمرأة المناضلة في سبيل أسرتها

الحوار: هو نوع من أنواع الفنون، الأصل فيه أن يكون ثمة طرفان يتداولان الحديث حول مسألة ما أو قضية فهو بمثابة عملية لغوية تواصلية؛[1]وهو أحد معايير العمل الإبداعي الواقعي، فقد ظهر جليا في الرواية من خلال تناول بعض المواضيع الاجتماعية كمسألة تناقشها الأسرة في نسيج حواري .

مناقشة الأسرة لخروج نفيسة إلى العمل :

فأما نفيسة فتحسن الخياطة وهي تخيط كثيرا لجارتنا محبة ومجاملة، ولست أرى بأسا في أن تتقاضى على تعبها مكافأة .

[1] زاوي أحمد ـ نسبية اللغة الحوارية في روايات محمد فلاح أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص أدب عربي جامعة وهران 2015ص 16

وهتف حسن بحماس :
عين الصواب .
ولكن حسنين صاح بغضب وقد اصفر وجهه غضبا :
خياطة ؟؟
فأجابه حسن معترضا :
مع عيب إلا العيب ، فلتكن ..
فقال حسنين بحدة:
لن تكون أختي خياطة ، كلا ، ولن أكون أخا لخياطة .
وقطبت الأم في غضب وصاحت به :
أنت ثور ، تأكل وتنام ، ولا تدري عن الدنيا شيئا ، وهيهات أن يفهم عقلك الغبي حقيقة حالنا.
وفتح فاه ليعترض ولكنها صاحت به:
اخرس . [1]
بالإضافة إلى تطرقه لقضية عمل القُصَر وذلك ما ظهر في نسيجه الحواري القائم بين الابنين و الأم :
فريد أفنى راغب في اختيار مدرس لسالم ..
وما شأننا في ذلك ؟
منكما ؟
لأي مادة
الإنجليزي .
فصاح حسنين :
أنا طبعا ؟
والحساب أيضا .
فقال حسين وهو يتنهد :
أنا[2].

3.**الوصف:** هو عنصر أساسي في الرواية الواقعية ، فذكر أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية وجزئياتها يساهم في تجسيد معالم المدرسة الواقعية في الرواية، بالإضافة إلى التصوير الدقيق للعلاقات و

[1] البداية والنهاية ص 666

[2] البداية والنهاية ص 687

السلوكات و الطبائع التي يتميز بها المجتمع عن غيره[1]، فهو يضفي جمالية وواقعية أكثر على العمل الفني الواقعي ؛ ومما يزيد من واقعية العمل الإبداعي الوصف الفسيولوجي للشخصية، ليبرهن المؤلف عن صدق تجربته وحقيقة احتكاكه بالمجتمع، ظهرت تجليات هذا العنصر في مواطن عدة نذكر منها :

وصف الكاتب للشقيقين { حسين ، حسنين }: فكلاهما لهما هذا الوجه المستطيل، وعينان عسليتان واسعتان ، وبشرة سمراء ضاربة إلى العمق ، إلا أن حسنين في التاسعة عشر من عمره ، يكبر أخاه بعامين ودونه طولا ، على حين يمتاز حسنين بدقة في قسمات وجهه أكسبته وضاءة و وسامة [2].

وصف الأم لها وجه نحيل بيضاوي وعينان ملتهمتان ولها أنف قصير القامة غليظ وذقنها المذبذب و جسمها النحيل؛ لعل سبب في نقصه الأوجاع للتي ألمت بالأسرة بعد وفاة الأب.

لم يكتفي نجيب بوصف شخصياته خارجيا وفقط ، بل ذهب إلى أوسع من ذلك ، فقام بتصوير كذلك العلاقات التي تربط شخصيات روايته ، فقد تطرق إلى العلاقة الطيبة الوطيدة المملؤة بالعطف و الحنان التي تربط الأخوين { حسين و حسنين } فقال : "... لم يفترق عن شقيقه منذ رأى نور الدنيا ، فلم يدر كيف يلقى الحياة بدونه . كان شقيقه و صديقه معا أجل كثيرا ما نشب النزاع بينهما ، وبلغ الشجار أحيانا مداه و لكن لم يكن لأحدهما غنى عن الآخر .."[3]

وكذلك شرح وفصل علاقة حسن بأمه : فقد كانت تحبه و ترى فيه صورة من نفسها الهادئة فكما ضحت هي ،قام هو كذلك بتقديم التضحية من أجل دخول أخيه للمدرسة الحربية فكانت تربطه به علاقة وثيقة باعتباره الابن الوحيد الذي لم يخلق لها المتاعب .

4. **المكان:** هي أحد الميزات التي توضح أن الكاتب كان صادقا و واقعيا في طرحه، فتحديد المكاني يعود بالإيجاب من جهة تذكر الكاتب لماضيه و للقارئ بفهم الرواية فهما دقيقا من جهة أخرى ؛ بالإضافة إلى أن الكاتب في هذه الفترة لم يخرج خارج مصر فركز في روايته

[1] عباس الخضر ـ الواقعية في الأدب،ـ دار الجمهور، بغداد ، د.ط ، 1968 ص.8
[2] البداية والنهاية ، ص 652
[3] البداية والنهاية ص 793

أكثر على الأزقة والأحياء كونها، أكثر طبقة معبرة عن الشعب المصري .

استعمل نجيب محفوظ في مؤلفه المكان بكثرة إلا أن أبرز أحداث الرواية وقعت في محيطين جغرافيين هما : المنزل و المقهى باعتبارهما مكان عيش الناس و ممارستهم لحياتهم اليومية

المنزل: شقة أرضية بمستوى الفناء الترب ، لا شرفة لها ونوافذها مطلة على عطفة جانبية تكاد تبدو منها رؤوس المارة ؛ [1] لم يأتي استعمال الوصف الدقيق من قبل الكاتب من العدم بل جاء من خلفية إظهار الحقيقة المعيشية المأساوية التي تتخبط فيها الأسرة المصرية البسيطة آنذاك.

المقهى : "هي قهوة صغيرة لم تؤت من الميزة إلى وجودها على الطريق العام "[2]؛ و من هذا الوصف انطلق الكاتب في توضيحه للقارئ بأن حتى المتنزه الوحيد للأسرة البسيطة لم يكن بالمواصفات التي من شأنها أن ترفه عنه و تروح عن نفسه بل هي ما زادت الطين بلة وكانت مسرحا للعب القمار وترويج المخدرات و الغناء و شرب الخمر وغيرها من الآفات الاجتماعية التي هوت بالمجتمع المصري إلى الحضيض .

5.**استعمال الألفاظ العامية**: وكما يقال الإنسان ابن بيئته ، فالكاتب عندما انتهج هذا الطريق أعاد لها من الزاد ما تستحق أصولها ، فعاشر وتأمل وتمحص كل ما يدور في الحارة المصرية و نقلها لنا في الرواية ، فلا غرابة من أن نجد مصطلحات عامية داخل أعماله الإبداعية و خاصة الواقعية؛ منها فهو كغيره يؤثر و يتأثر بما هو حوله ؛ فنجيب محفوظ في روايته البداية والنهاية استعمل كلمات متداولة في الحارات الشعبية المصرية نذكر منها :

يا خراب بيتك يا أختي

بابا و ماما عند ستي

البشكاتب

ذكر عناوين بعض الأغاني :

اللي حبك ، ظلماني ليه ، لما انكويت بالنار .

---

[1] المرجع نفسه ص 675

[2] البداية والنهاية ص 676

كل هذه العناصر خدمت الرواية الواقعية ، بالإضافة إلى الأسلوب البسيط السهل المفهوم لدى عامة الناس ، و الموضوعية في الطرح ، كما اعتمد على الأسلوب التقريري المباشر في معالجته للقضايا الاجتماعية ، دون التخلي عن أسلوب الإثارة والتشويق ومما زاد من إبداعية عمله الواقعي استعماله للمحسنات البديعية من كنايات و تشبيهات واستعارات وغيرها ...

ثانيا- مضمونا :

1.المواضيع المتطرق إليها في الرواية:

-دور الأم: فقد استطاع نجيب محفوظ بجدارة تحقيق مبدأ الرمزية الواضحة البعيدة عن التعقيد والتكلف، بوضع الشخصية الرئيسة المتمثلة في الأم رمزا للبطولات الجبارة، المتصدية لصعوبات الحياة ، الوسيلة الوحيدة في تخفيف هول الحادثة {موت الأب } ، و تبسيط وشرح الوضع المؤول إليه بعد الوفاة. فقد بين أن المرأة المصرية تلعب دورا هاما في مجتمعها، وأنها قوية ذات عزيمة و إرادة يظهر ذلك في عدة مواطن نذكر منها :[1]

تبسيط الأم وشرحها للوضع الذي آلت إليه الأسرة بعد وفاة الوالد " لا يجوز أن نيأس من رحمة الله ولكن ينبغي أن نعرف رأسنا من قدمنا و إلا هلكنا وأن نوطن الصبر في نفوسنا على تحمل ما قدر لنا من حظ "[2] ، ففي هذا الموطن بين الجانب القوي للمرأة المصرية التي تستطيع أن تجابها الصعاب ، وفي موطن آخر بين جانبها الليين ، المرأة العطوفة الحنونة المحبة لأبنائها ، فقال : " كانت تعاني ألما عميقا بلغت شدته ذروتها هذا المساء كانت تكابد تأنيبا خفيا لشعورها ..."[3] ومن هنا ومن خلال هذه العبارات التي تخاطب الوجدان والأحاسيس، قبل العقل أظهر نجيب تأثر المرأة التي لا طالما تغنى بقوتها، لبعد ولدها عليها فكانت تذوق الأمرين مرارة الفقد و مرارة العوز التي دفعت إلى الفقد.

- اعتبار عمل المرأة إهانة : أشار نجيب محفوظ في مؤلفه هذا إلى نقطة شائكة أسالت الكثير من الحبر ألا و هي خروج المرأة إلى

---

[1] تأليف س. بيتروف ترجمة د. شوكت يوسف ـ الواقعية النقدية في الأدب ــ د. منشورات الهيئة السورية للكتاب ـ دمشق 2012ص 242

[2] البداية والنهاية ص 662

[3] المرجع نفسه ص 793

العمل ، ففي المجتمع المصري أنذاك وخاصة الأسر الـتي تنتمـي إلـى طبقة المتوسطة ، كانوا يعتبرون خروج المرأة للعمـل مكروهـا، و أنـه فعل منافي للأخلاق ، وبما أن روائي الفـذ كـان عـاش و تغلغـل داخـل المجتمع المصري ،لاحظ هذه الظـاهرة فـأبى إلا أن يشـير إليهـا و لـو بموقف بسيط :" لن تكون أختي خياطة ,لـن أكـون أخـا لخياطـة " لا أعمام ولا أخوال؟ كان هذا يهون لو لم تصبح أخـتي خياطـة ؛ ربـاه مـا عسى أن يقول الناس علينا [1] ؟

-الحـب : فقـد اعتـبروه النقـاد مـن العناصـر الهامـة داخـل الروايـة الواقعية ، فقد مجـدوه ؟لأنهـم رأوا فيـه أنـه الـدافع وراء بنـا الحيـاة ة أسس الأمن و الاستقرار داخل الأسرة ،[2] فأخذ الروائـي برأيهـم وقـام بتوظيف قصص حب في مواطن عـدة : كقصـة حـب حسـنين لبهيـة ، وحب نفيسة لابن البقال وغيرها ...

وما لوحظ أن نظرة نجيـب محفـوظ للحـب مأسـاوية فبـالرغم ل ذكره لمجموعة من قصص الحب عاشتها شخصـياته إلا أن ولا واحـدة منهـم تكللت بالزواج .

-الطبقية: تفشت هـذه الظـاهرة فـي المجتمـع المصـري بعـد الحـرب العالمية الثانية وأصـبحت تنخـره و سـاهمت فـي تـدهوره وانحطـاطه، فساد مبدأ البقاء للأقوى و اندثرت القيم والمبادئ الصحيحة الـتي مـن شـأنها أن ترقـى بـالمجتمع وتوطـد العلاقـات بيـن أفـراده كالعـدل و المساواة وغيرهما ... فمن منطلق قاعـدة نجيـب محفـوظ الفلسـفية التي تنص على أن الأديب بقلمه يستطيع إحداث التغيير نحـو الأحسـن فـي محيطـه ، فقـرر عـرض هـذه المسـألة الـتي ألقـت بظلالهـا فـي مجتمعه و أفسدته ، من خلال عدة مواقف نذكر منها ما يلي :

دفن الأب و إبقاء القبر مكشوف ، رفـض حسـنين لبهيـة ، رفـض أحمـد يسرى بك تزويج ابنته من حسنين .

-البيروقراطية: لقد ظهر هذا المصطلح وشـاع بكـثرة وسـط المجتمـع المصري، ما زاد من حالته سوءا و بما أن الكاتب كـان واقعيـا؛ و كـان حريصا على التحدث عن كل ما يشوبه ويعرقل من ازدهاره أشار إليـه في روايته من خلال عدة مواقف منها:

---

[1] البداية والنهاية ص 66

[2] س. بيتروف ـ ـترجمة شوكت يوسف ـالواقعية النقدية في الأدب، ـد.ط ، منشورات الهيئـة العامة السورية للكتاب دمشق، 2012 ص 242

توسط أحمد يسرى بك لصرف معاش الأب المتوفي .
توظف حسين في المدرسة بطنطا بعد وصاية من أحمد يسرى بك .
التحاق حسنين بالمدرسة الحربية بعد تدخل أحمد يسرى بك .
-العادات و التقاليد : لا شك أن بحكم احتكاك المؤلف بالمجتمع المصري و علاقته الوطيدة بأفراده جعلته يعرف عاداتهم و طبائعهم ، ولكي يبرهن للقارئ أن كل ما جاء في الرواية مستوحاة من عمق واقع بيئته ؛ فعرج إلى ذلك في : التسمية في المجتمع المصري تكون ب تسمية الابن الأكبر على شاكلة اسم والده ، فترجمه في اسم حسان الشخصية الثانوية في الرواية يشغل منصب البشكاتب " اسمي حسان حسان العادة في أسرتنا أن يسمى الابن الأكبر باسم أبيه " [1]وكذلك عاود الكاتب ذكر عادة أخرى تحكم مجتمعهم عامة و الأسرة المصرية المحافظة بوجه الخصوص ، فالطبقة المتوسطة تعتبر خروج المرأة مع رجل غير معلن خطوبته لها رسميا عيبا لا تتجاوزه وقد ظهر هذا جليا في : " لا شيئ ذا بال إلا أن والدتي ساءها أن أدعوك إلى مخالفة تقاليد أسرتك المحترمة " [2]
-الآفات الاجتماعية : وهذه الظاهرة أكثر تأثيرا على المجتمع ، واستفحالها وسطه يهدده بالانهيار فأي وقت ، وتنتشر مثل هذه الظواهر بكثرة في الأحياء الشعبية التي غالبا ما يكونوا أفرادها يعانون من الفقر والبطالة و الفراغ ... وغيرهم ، فيرون في هذه الآفات مهربا من واقعهم المرير ، وهذا ما لاحظه نجيب محفوظ وأراد أن يجعل له نصيب في روايته :
القمار: عرج نجيب محفوظ إلى الظاهرة التي انتشرت فيه في الآونة التي تلت الحرب العالمية الثانية ؛ من خلال مشهد استعمل فيه شخصية حسن الأخ الأكبر للأسرة و كانت المقهى مسرحا لذلك، فقد كان ثلة من المنحرفين يتسامرون و يلعبون الورق ، ومن هنا كانت بداية طريق الانحلال الأخلاقي لحسن .
المخدرات : بعد ويلات الحرب استفاق المجتمع المصري على واقع اقتصادي منهك ومنهار ومستوى معيشي متدني ، فأصبحوا يبحثون عن موارد رزق لهم من شأنها أن تنهض بحالهم لكن هناك من لم يسعفه الحظ و دخل في صراع محتدم مع الحياة ، وحال ذلك في الأخ

[1] البداية والنهاية ص 801
[2] المرجع نفسه ص 84

الأكبر حسن الذي خرج بعد ظروف قاهرة غزت أسرته للبحث عن عمل ، لكن سرعان ما التهمته نيران الانحراف ليقع فريسة لها، و ينخدع بالربح السريع و قليل التعب ليرى في الاتجار بالمخدرات منقذا لعائلته . ولكن هذا لم يكن صحيحا فقد انتهى به الحال في السجن " ولقد جعلت منك ضابطا بنقود محرمة مصدرها تجارة بالمخدرات "[1]

البلطجة : وهو لفظ يقصد به المناوشات ونزاعات المحتدمة ، عصفت هذه الظاهرة الطبقة الفقيرة والمتوسطة، ولقد لفتت انتباه نجيب محفوظ ليأخذها كمسألة تستحق المناقشة والطرح والمعالجة. و أكثر شخصية رمزت إلى هذه الظاهرة الأخ الأكبر حسن فكان رجل معارك بامتياز فقد اعتبرها عمل يصح امتهانه .

العلاقات المشبوهة: تعتبر هي أيضا من تبعات الحرب العالمية فبعد تدور الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع المصري و عزوف الشباب عن زواج و ضغوطات الآتية من كل حدب وصوب، لم يجدوا حلا للهروب من واقعهم ، سوى البحث عن شريك يفهمهم و يحس بمعاناتهم ويحسسهم بوجودهم ، ولا سبيل غير ذلك سوى الدخول في علاقات غير شرعية غالب لم تكن تكلل بالزواج، و من الاتصال المباشر للمؤلف لاحظ هذا و لم يتغاضى عنه واعتبره جزءا من واقعه الاجتماعي، فجسده في شخصيتين هما حسن ونفيسة فنفيسة دخلت في عدة علاقات مشبوهة انتهت بها في آخر المطاف بزجها في السجن، بل إلى أبعد من ذلك إلى انتحارها ، أما أخوها حسن فكان زير نساء و كثير المعاشرة لهن .

الانتحار : من العواقب الوخيمة التي خلفتها توابع الحرب و ضغوطاتها هي الانتحار فقد كان الفرد المصري يرى فيه الحل لإنهاء متاعبه أو لتكفير عن ذنبه ، وهذا ما جسده الروائي في عمله من خلال شخصية نفيسة التي دخلت في دوامة الدعارة ليلقى عليها القبض في الأخير في بيت مشبوه وأمام هذا ذنب اعتبرت الانتحار الحل الوحيد للهروب من عقاب المجتمع لها ولتزكية نفسها :

تقتلين نفسك ؟

فأجابت وهي تلهث :

نعم ...[2]

---

[1] البداية والنهاية ص 81

[2] البداية والنهاية ض 922

أما حسنين فتأنيب ضميره له بـأنه كـان سـبب وراء مـوت أختـه و بـأن وصوله الى رتبة ضابط لم تكن بالحلال بل كانت بنقـود أخيـه المحرمـة فقرر الانتحار هو كذلك .
وهكذا كانت نهاية الرواية مثل بدايتها بوجود قاسم مشترك بينهما

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة المعمقة أردنا أن تكون خاتمة مذكرتنا جملة من نتائج لما ورد في العمل نذكر منها ما يلي :

-الواقعية هي تصوير للواقع كما هو تهتم بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان .

-تحتوي الواقعية على عدة أنواع نذكر منها : الواقعية النقدية تركز على تصوير عيوب الواقع كما تدعو إلى التغيير ، الواقعية الطبيعية جاءت مكملة للواقعية الأم أي إدراك النقص التي كانت تعاني منه الواقعية كما حاربت التنميق و الصنعة .

-الواقعية الاشتراكية حاولت بناء المجتمع مع إعطاء البديل كما أعطت صورة ايجابية لواقع المجتمع بغية تحسين أوضاعه ؛ الواقعية السحرية وقفت ضد كل ما هو سحري باعتباره من مخلفات عصور الظلام كما تحيل إلى الكلام الغامض الذي يخرج عن المألوف .

-تمثلت خصائص الواقعية في : الاهتمام بالطبقات الشعبية العادية ، استخدام اللغة المباشرة و أسلوب سهل وبسيط في متناول القارئ .

-للواقعية اتجاهات عدة نذكر منها ما يلي : اتجاه الوصف المباشر ، الاتجاه الجمالي الذي يرى أن الحق و الجمال متلازمين .

-الاتجاه المألوف جدا هو اتجاه الأعمال الملتزمة بالحلول النفسية و الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والدينية .

-نجيب محفوظ من أهم رواد المدرسة الأدبية الواقعية.

-البداية و النهاية رواية واقعية بحتة توفرت على جميع خصائص المدرسة الواقعية الطبيعية.

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1-إبراهيم عبد العزيز ـ أنا نجيب محفوظ "سيرة حياة كاملة " ط 1، نفرو لنشر والتوزيع 2006 ـمصر
2-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ،مج 15 دار صادر،بيروت، لبنان (د-ط) 1963.
3-أسامة يوسف شهاب ،الاتجاه الواقعي في الرواية النسوية في الأردن وفلسطين ،مجلة جامعة دمشق ــ المجلد 29-العدد(1+2)، 2013 .
4-أنطونيوس بطرس: الأدب :تعريفه-أنواعه –مذاهبه، المؤسس الحديثة للكتاب ، طرابلس لبنان ، ط 1، 2011.
5-أنور الجندي، من أعلام الفكر والأدب، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (مصر)، (د،ط) (د،ت)، ص 118.
6-برتون راسكو، ترجمة دريني خشبة ـــ أحمد قاسم جودة، عمالقة الأدب الغربي، عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ط $_1$، 2017م ،
7-بشير العيسوي ، دراسات في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة (مصر)، (د،ط) ، (1418 ه-1998 م).
8-بكر السباتين ـ صحيفة المثقفين ـ العدد 4722، المصادف 10 ـــ 08 ـ 2019.
9-بودربالة الطيب و د. جاب الله السعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الانسانية ، منشورات جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع ، فيفري 2005.
10- جورج لوكاتش ، ت ، نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط 3 ، 1985 م .
11- حسين علي محمد ،الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل،دار الوفاء،الإسكندرية،(د-ط)،1999.
12- خليصة ضافري ــ هدى سعو ــ قراءة فكرية لروايات نجيب محفوظ ـ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي ـ جامعة العربي بن مهيدي ـ أم البواقي 2016ـ 2017.
13- خليل برويني، سيد حسين حسيني كوشكي، المدرسة السريالية ومبادؤها، درساة نقدية من رؤية إسلامية، فصلية إضاءات نقدية، السنة الثامنة، العدد 29، (1397ـ 2018).

14- دراجي نادية ـ الواقعية في رواية القاهرة الجديدة عند نجيب محفوظ ـ مذكرة لاستكمال متطلبات ليسانس
15- ديفيد هوبكنز، تر، أحمد محمد الروبي، م، محمد فتحي خضر، الدّادائية والسّريالية (مقدمة قصيرة جدا)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر (القاهرة)، ط 1، 2016م.
16- رائد سهيل الحلاق ، مقولات المدرسة الواقعية في الادب (دراسة في النشاة و التوجيه الجمالي) ، المجلد الخامس ، العدد (12) ، سبتمبر 2018
17- رجاء النقاش ـ صفحات من مذكرات نجيب محفوظ ــ د,ط دار الشروق ـ بغداد.
18- رفعت زكي محمود عفيفي ، المدارس الأدبية الأوروبية وأثرها في الأدب العربي ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة ، ط 1 ، (1412ه – 1992 م) .
19- زاوي أحمد ــ نسبية اللغة الحوارية في روايات محمد فلاح أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص أدب عربي .
20- الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر ،أساس البلاغة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ، ط 1 ،2006.
21-س – بيتروف ، ت ، شوكت يوسف ، الواقعية النقدية في الأدب ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق 2012 م .
22- سارة نجر ساير العتيبي ،الرمزية وتجلياتها في الشعر العربي الحديث ،قسم اللغّة العربية ،كلية التربية بالمزاحمية جامعة شقراء ،ص 223.
23- سامي هاشم ، د. شفيق بقاعي ،المدارس والأنواع الأدبية ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت (د - ط)،1979.
24- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت(لبنان)، ط 1، 2010، ص 64.
25- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية ، المجلس الأعلى للثقافة، الرباط (المغرب)، ط،2009 1.

26- شـكري محمـد عيـاد ،المـذاهب الأدبيـة والنقديـة عنـد العـرب والغربيين ،سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،(د-ط)،سبتمبر 1993.
27- شهلة لبيس ، رقية ضيف ـ سيميائية الشخصـية فـي روايـة مالـك الحزين ـ لإبراهيم أصلان أنموذجا ، مـذكرة نخـرج لاسـتكمال متطلبـات الماستر في الأدب العربي.
28- صـالح فضـل ،منهـج الواقعيـة فـي الإبـداع الأدبـي ،دار المعـارف للنشر ،القاهرة ، ط 2 ،1980 .
29- طيب بودربالة ــ مجلـة العلـوم الإنسـانية , جامعـة محمـد خيضـر بسكرة ،العدد السابع، , فيفري 2005.
30- الطيب ولـد العروسـي ،أعلام مـن الأدب الجزائـري الحـديث ،دار الحكمة للنشر ،الجزائر (د،ط)،(2009)ص 79.
31- عباس خضر ـ الواقعية في الأدب ـ دار الجمهور , بغداد 1968 .
32- عبـاس محمـود العقـاد ،دراسـات فـي المـذاهب الأدبيـة والاجتماعيـة ،مؤسسـة الجامعيـة هنـداوي للتعليـم والثقافـة، مصر(القاهرة)، 26/08/2012 .
33- عـز الـدين إسـماعيل ،الأدب وفنـونه ، دراسـة ونقـد ،دار الفكـر العربي ،ط 9 ،2013 .
34- علي جواد الطاهر، الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ،منشورات دار الجاحظ للنشر ،بغداد الجمهورية العراقية ،(د-ط)، 1983.
35- عماد سليم الخطيب، فـي الأدب الحـديث ونقـده ،عـرض وتوثيـق وتطبيق ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمـان، ط 1ـ 2009، ص 243.
36- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربـي الحـديث واتجاهـاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، (د-ط)، 2000 .
37- محمد ساري ،القلاع المتآكلة ،دار البرزخ للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د،ط)،2013.
38- محمـد شـكري عيـاد ،المـذاهب الأدبيـة والنقديـة عـن العـرب والغربيين سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،(د،ط)سبتمبر 1993.
39- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مكتبة دار النهضة، مصر (القاهرة)، ط 1997$_1$،ص 312.

40- محمد فتّوح أحمد ،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،دار المعارف ،1119 كورنيش النيل-القاهرة-ط ،1984
41- محمد مندور ،الأدب ومذاهبه ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د-ط)،(د_ت).
42- نبيل راغب، موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د ـ ط)، 2002، ص 72.
43- نجيب محفوظ ــ الأعمال الكاملة " البداية والنهاية " ، ط 1 ، المجلد 2، مكتبة بغداد، دار الشروق القاهرة ، 2006.
44- نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية الرومانسية ،الواقعية، الرمزية) ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(د-ط)،1984
45- واسني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
46- وليد قصّاب، المذاهب الأدبية الغربية (رؤية فكرية وفنية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2005م.
47- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم وانعكاسات الكلاسيكية الرومنطيقية، الواقعية،دار العلم للملايين،لبنان،ط 2،(د-ت).
48- يوسف لشهب ـ النص الأدبي و النقدي بين القراء و الإقتراء نحو نماذج تطبيقية ـ علم الكتب الحديثة . الأردن ط 1 2012.